وزارة التعليم والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية الآدب واللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل:ط1 _ 1535114209

رقم التسجيل: ط2_ 1535110805

مذكرة مقدمة ضمن نيل شهادة الماستر تخصص: أدب حديث ومعاصر

بعنوان:

تحولات المدينة في رواية
بخور عدني لعلي المقري

إعداد الطالبين:

1_ حليتيم شهاب الدين

2_ بوراس عبد الرؤوف

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

د/ بحوص زكري	أستاذ محاضر(أ)	رئيسا
د/ ميداغين هشام	أستاذ محاضر "أ"	مشرفا ومقررا
د/ عوشاش خليفة	أستاذ محاضر(أ)	مناقشا

السنة الجامعية: 1440_1441هـ

2019_ 2020م

مـــــقـــدمـــــة

مقدمة:

تعد الرواية العربية من أكثر الأجناس الروائية حضورا على الساحة الأدبية والنقدية، وذلك لتشعب موضوعاتها وتعدد مجالاتها، ولعل موضوع المدينة في الرواية من أهم الموضوعات التي لفتت انتباه الروائي العربي؛ فالمدينة لا تعيش دائما عيشة رتيبة طول الزمان، بل لا بد أن يطرأ عليها تغير وتطور، تبعا لتطور الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية... ومدينة عدن، هي إحدى مدن الجمهورية العربية اليمنية، وهي مدينة ساحلية عريقة، ضاربة جذورها في التاريخ البعيد، وهذا المعطى لا ريب أنه عرّضها لكثير من الهزات والأحداث والتغيرات عبر مسارها التاريخي الطويل، ورواية: بخور عدني، ل علي المقري، هي إحدى الروايات المعاصرة التي أجرى الكاتب أحداثها في عدن، وهي تعد من الروايات ذات البعد الواقعي الاجتماعي، عالج الكاتب فيها مجموعة من القضايا التاريخية و السياسية والاجتماعية التي جرت في عدن، متأثرة بما ساد من أحداث في الحرب العالمية الثانية ما بين 1939- 1945م .

وقد دفعنا لدراسة هذا الموضوع ميلنا إلى جنس الرواية العربية، ومحاولة اكتشاف هذا الجنس الأدبي من منظور المدينة وتحولاتها،

و لمعالجة التحولات في مدينة عدن من خلال رواية: بحور عدني ل علي المقري، كان لا بد أن نجيب عن التساؤلات التالية:

_ما هو مفهوم المدينة والمكان في الرواية العربية؟

_كيف أثرت المدينة في قضية التعدد و التعايش؟

_ ما هي مظاهر التحول والصراع في المدينة؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية ارتأينا أن نتبع خطة جعلناها في مدخل و فصلين تسبقهما مقدمة، وتعقبهما خاتمة. و هي كالتالي: أ-مقدمة ذكرنا فيها أسباب اختيارنا للموضوع، وحددنا الإشكالية وعناصر الإجابة عنها، ب- مدخل تناولنا فيه مفهوم المدينة

في الرواية العربية، وعالجنا فيه عنصرين: في الأول مفهوم المدينة و المكان. وفي الثاني المدينة في الرواية العربية. و فصل أول عنوانه: عدن مدينة التعدد والتعايش، وفيه أعطينا دلالة العنوان عن المدينة، وأنواع الأمكنة في المدينة، كما تطرقنا إلى التنوع والتعايش في مدينة عدن. ثم فصل ثان: عنوناه: الصراع والتحول في مدينة عدن، وفيه عالجنا الحدث ونقطة التحول، ثم تحدثنا عن الصراع في المدينة، وختمناه بتوتر صورة الوطن. وفي الأخير، خاتمة لخصنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث.

و استعنا في بحثنا هذا ببعض المصادر والمراجع، أهمها، الرواية موضوع البحث، و المكان في الرواية البحرينية، ل حسين فهد. بنية الشكل الروائي ل بحراوي حسن، و مدن العرب في رواياتهم ل عبد الرؤوف علي، و التنوع و التعايش ل الصفار حسن.

أما عن المنهج، فقد اتبعنا المنهج البنيوي في تحديد المكان الروائي والمنهج الاجتماعي في تتبع تحولات المدينة من التعايش إلى التحول والصراع، وما يتضمن ذلك من تحليل ووصف.

و عن الصعوبات فلم نلاق صعوبات كبيرة في إعداد هذا البحث نظرا لوجود المراجع، مع عرقلة قليلة نتيجة الظروف الوطنية والعالمية المتعلقة بوباء كورونا، حيث حد من تنقلاتنا إلى المكتبات للاستفادة من محتوياتها.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نقدم جزيل شكرنا لكل من مد يده لمساعدتنا، من قريب أو بعيد، و نخص بالذكر الأستاذ المشرف، الدكتور: ميداغين هشام، على التوجيهات القيمة في إعداد الخطة، وفي التصويبات الضرورية، التي أخرجت هذا البحث بهذه الصورة، التي نتمنى أن تنال رضا اللجنة المناقشة.

مـــــدخـــل

مفهوم المدينة في الرواية العربية

_ مفهوم المكان/ المدينة

_ المدينة في الرواية العربية

مفهوم المدينة في الرواية العربية:

1_مفهوم المكان :

أ- **المكان لغة** : ورد عند ابن منظور مكان تحت الجذر ل كون من الكون (الحدث) وأعاد الحديث عنه تحت الجذر (مكن)، فقال: والمكان الموضع، و الجمع أمكنة، كقذال وأقذلة، وأماكن جمع الجمع، قال ثعلب: يبطل أن يكون مكان فعالا؛ لأن العرب تقول: كن مكانك وقم مكانك، واقعد مقعدك؛ فقد دل هذا على أنه مصدر من مكان، أو موضع منه فعاملوا الميم الزائدة معاملة الأصلية؛ لأن العرب تشبه الحرف بالحرف [1]

ويتضح مما سبق أن المكان عند ابن منظور هو الموضع.

كما جاء في تاج العروس المكانة : (المنزلة عند الملك) والجمع مكانات ، ولا يجمع جمع تكسير، والمكان: (الموضع) الحاوي للشيء [2]

و عند أحمد رضا في معجم متن اللغة، المكان الموضع الحاوي للشيء جمع أمكنة وجمع الجمع أماكن [3]

من خلال ما تقدم من تعريفات يمكن القول: إن كلمة مكان عند اللغويين وردت بمعان متقاربة، تكاد تتفق على أن المكان هو الموضع و المنزلة .

وقد وردت لفظة المكان في القرآن الكريم في العديد من المواضع، فجاءت بمعنى الموضع أو المستقر، حيث يقول تعالى ﴿ **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا** ﴾ [4] . وقد جاءت هذه اللفظة مجازا بمعنى المنزلة في عدة آيات من القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿**وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا**﴾[5] ، ويبقى تحديد مصطلح المكان في الكثير

([1])- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، لسان العرب ، دار صادر ، ط1، بيروت ، 1997م، ج6، ص 83.

([2])- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس، دار الكتب العلمية ، ط4، ، بيروت ،2007م ،ج18، ص 488.

([3])- أحمد رضا ، معجم متن اللغة ، دار مكتبة الحياة ، ط1، ، بيروت ، 1960م ، ص 334.

([4])- سورة (مريم) ، الآية (16).

([5])- سورة (مريم) ، الآية (57).

من التفسيرات متباينا، يتحدد حسب السياق الذي يرد فيه، وهذا لاتساع دلالته اللغوية وعدم محدوديته.

ب- المكان اصطلاحا :

اختلفت الآراء حول مفهوم المكان اختلافا واضحا؛ فإننا إذا أردنا أن نتوسع في الاطلاع على التعريفات التي تناولت هذا المصطلح في مختلف العلوم، كالفلسفة وعلم الاجتماع والنقد الأدبي؛ فإننا نجد في الفلسفة مثلا، "شاهين أسماء" ترى:(أن مفهوم المكان قد شغل علماء الفلسفة قديما وحديثا. ففي الفكر الفلسفي القديم ظهر أفلاطون الذي اعتبر المكان غير حقيقي، وهو الحاوي للموجودات المتكثرة، ومحل التغير والحركة في العالم المحسوس، عالم الظواهر غير الحقيقي) [1]

أما أرسطو فيرى: أن المكان هو (الحاوي الأول وهو ليس جزءا من الشيء؛ لأنه مساو للشيء المحوي وفيه الأعلى والأسفل) [2] . بعد هذه الآراء نلاحظ أن الفلاسفة أعطوا المكان أهمية خاصة وواسعة، فقد احتل أماكن خاصة في معظم المؤلفات؛ وإن اختلف أصحابها في تحديد مفهومه تحديدا دقيقا.

أما مفهوم المكان في علم الاجتماع ؛ فإننا نلاحظ أن علماء الاجتماع قد حاولوا إيجاد مفهوم آخر له؛ وذلك بإرجاعه إلى أصول سوسيولوجية، فهذا "دور كايم" يقول: (إن مقولات الفكر اجتماعية المصدر؛ فلقد ولدت مقولات الفكر، ومن ضمنها مقولة الزمان والمكان، في باطن الدين ونشأت عن الدين؛ فهي إذاً نتاج الفكر الديني، والدين خير ما يمثل المجتمع، إذ إنّه ظاهرة اجتماعية من الطراز الأول، نشأت عن المجتمع، ومن هنا كان ما ينشأ عنها اجتماعي الأصل بالطبع، و من ثم مقولات الفكر اجتماعية)"[3]

([1])- شاهين أسماء، جماليات المكان في روايات جبرا إبراهيم جبرا، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2001م، ص9.

([2])- حسين فهد، المكان في الرواية البحرينية، دراسة في ثلاثة روايات (الجدوة، حصار، أغنية الماء والنار)، دار فراديس للنشر والتوزيع، ط1، البحرين، 2003م، ص55.

([3])-شاهين أسماء، مرجع سابق، ص 13.

و قد وجدنا أن من المؤيدين لتعريف دو كايم لمفهوم المكان العالم "بيتريم سوروكين" فنراه(يميز بين المكان الهندسي الإقليدي وسائر أنواع المكان التي صدرت في هندسات أخرى، فعقد "سوروكين" مقارنات شتى بين تلك الأشكال الهندسية للمكان وبين ما يسميه بالمكان السوسيوثقافي الذي ينجم عن تلك التظاهرات السوسيوثقافية السائدة في بنية المجتمع) [1]

و من علماء الاجتماع الذين فسروا مفهوم المكان (مارسيل جيرانت) الذي نجده يؤكد على ماجاء به العالم "دوركايم" في فهمهِ للمكان إذ يقول:(إن التصور المكاني في الفكر الصيني القديم، هو تصور رباعي الشكل، حيث أن الأرض رباعية الهيئة وتنقسم إلى عدد من المربعات) [2]

أما المكان في النقد الأدبي فقد تعددت الآراء حول مفهومه، وربما يكون أول تعريف اطلع عليه نقادنا هو تعريف جاستون باشلار؛ إذ يرى أن المكان هو: (ما عيش فيه لا بشكل وضعي بل بكل ما للخيال من تحيز، وهو بشكل خاص في الغالب مركز اجتذاب دائم)[3]

أما ياسين النصير فيرى أن: (المكان عندي مفهوم واضح، يتلخص بأنه الكيان الاجتماعي، الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه؛ ولذا شأنه شأن أي نتاج اجتماعي آخر، يحمل جزءا من أخلاقيات وأفكار ساكنيه)[4] ؛ فالمكان ليس مساحة الحياة مثلما تمتلكه أو تفتقده الشخصية؛ فهو محمل إيديولوجيا وأخلاقيا واجتماعيا.

([1])- شاهين أسماء، مرجع سابق ، ص .14.

([2])- ذكريات مدحت نايف كمنجي ، جماليات المكان في الرواية النسوية الأردنية، رسالة ماجستير، غ/ م، جامعة جدار ،الأردن، 2009 م، ص35 .

([3])- باشلار غاستون ، جماليات المكان، تج غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع، ط5، بيروت، 2000م،ص31.

([4])- ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العالمة، ط1، بغداد، 1986م،ص16.

كما يذهب باديس يوسف فوغالي إلى أن(المكان في الأدب ليس مجالا هندسيا تضبط حدوده أبعاد وقياسات خاضعة لحسابات دقيقة، كما هو الشأن بالنسبة إلى الأمكنة الجغرافية ذات المواصفات الطبوغرافية)[1].

أما المكان في الرواية فيعرفه بدري عثمان بقوله: (المكان في الرواية ليس المكان الطبيعي أو الموضوعي، وإنما مكان يخلقه المؤلف عن طريق الكلمات التي تجعل منه شيئا خياليا)[2].

و نحصل –من كل ما تقدم– على أن مفهوم المكان قد اختلف من ناقد لآخر، ومن علم إلى علم آخر؛ إذ أن كل واحد يفسره حسب تخصصه وفهمه.

ج_أهمية المكان:

يمثل المكان في الرواية عنصرا مهما من عناصر السرد الروائي؛ لأن المكان في كل أبعاده الواقعية والمتخيلة يرتبط ارتباطا وثيقا بالنص، وبكل ما يحويه من شخصيات وأزمنة وأحداث، و المكان يتميز بخصوصيته وبوظائفه المتعددة التي تتحكم في تكوين إطار الحدث، كما أنها تساعد القارئ على التخيل، وتصور الأمكنة التي يعرضها الروائي، سواء أكانت أمكنة مغلقة أم مفتوحة، أو أمكنة ذات أبعاد اقتصادية أو اجتماعية أو فلسفية.

إن أهمية المكان تتجلى من خلال علاقاته بالعناصر الروائية الأخرى؛ فهو متلاحم معها (فالمكان الروائي لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد، وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد ... وعدم النظر إليه ضمن هذه العلاقات والصلات التي يقيمها، يجعل من العسير فهم الدور النصي الذي ينهض به الفضاء الروائي داخل السرد)[3].

([1])- باديس يوسف فوغالي ، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2008م،ص181.

([2])- بدري عثمان، بناء الشخصية في روايات نجيب محفوظ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت،1986 م،ص28.

([3])- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1990م، ص26.

ويرى ياسين النصير بأن: (المكان في العمل الفني شخصية متماسكة ... ولذا لا يصبح غطاء خارجيا أو شيئا ثانويا، بل هو الوعاء الذي تزداد قيمته كلما كان متداخلا بالعمل الفني ... المكان هو الجغرافية الخلاقة في العمل الفني، وإذا كانت الرؤية السابقة له محدودة باحتوائه على الأحداث الجارية، فهو الآن جزء من الحدث وخاضع خضوعا كليا له، فهو وسيلة لا غاية تشكيلية، ولكنها وسيلة فعالة في الحدث)[1]

ولبيان أهمية المكان يقول شاكر النابلسي : (يجب أن يكون عاملا وفاعلا وبنّاء في الرواية، وإلا أصبح كتلة شحمية لا تضيف للرواية إلا الترهل، ومن هنا كان المكان يلعب في بعض الروايات دور البطولة وليس عنصر بطالة)[2] .

ومن خلال ما سبق نستنتج أن المكان في العمل الروائي يتجاوز كونه مجرد أرضية تقع عليها أحداث الرواية، بل هو العنصر الغالب فيها، ولا يمكن الاستغناء عنه باعتباره محورا أساسيا من المحاور التي تدور حولها عناصر الرواية.

2_ مفهوم المدينة :

تعددت معاني ودلالات المدينة وتنوعت في الدراسات الأدبية والاجتماعية، وسنحاول رصد معانيها في المجالين اللغوي و الاصطلاحي.

أ_المدينة لغة :

جاء في معجم العين مدن: المدينة فعيلة تهمز في الفعائل –مدائن–، لأن الياء زائدة، ولا تهمز ياء المعايش لأن الياء أصلية. والمدينة اسم مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، خاصة.[3]

([1]) - ياسين النصير، مرجع سابق ، ص 17، 18

([2]) - النابلسي شاكر، جماليات المكان في الرواية العربية، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1، الأردن،1994م ،ص257.

([3]) - الخليل بن أحمد الفراهيدي، أبي عبد الرحمان، كتاب العين، دار الكتب العلمية، ط1، 2003م، باب الميم، ج 4،ص128.

أما الفيروز أبادي فيرى المدينة :(الأمة وستة عشر بلدا، ومدن، المدائن، تمدينا، مصرها... والنسبة إلى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم، ومدني أو الإنسان مدني، والمدائن مدينة كسرى قرب بغداد سميت لكبرها)[1]

وجاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (م.د.ن) : (مدن بالمكان : أقام به ومنه المدينة وهي فعيلة ... والجمع مدائن ومدن، ويقال للأمة مدينة أي مملوكة)[2]

ونجد بطرس البستاني في محيط المحيط يقول في باب الميم : (تمدن الرجل تخلق بأخلاق أهل المدن، وانتقل من حالة الخشونة والبربرية والجهل إلى حالة الظرف والأنس والمعرفة)[3].

وقد وردت كلمة مدينة في القرآن الكريم كمرادف للقرية، يقول تعالى: ﴿ فَابْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَاما فَلْيَاتِكُم بِرِزْق مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً﴾[4]

ووردت أيضا في قوله تعالى : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْر مَّكَرْتُمُوهُ فِے ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُواْ مِنْهَآ أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[5]

وقوله تعالى : ﴿ وَ جَآءَ اهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ﴾[6]

نلاحظ من خلال المعاني المذكورة في المعاجم السابقة، وكذا في النصوص القرآنية، أن مفهوم المدينة يرتبط بالمكان الذي تقطنه أمة، أو جماعة معينة وتتخذه كموطن للاستقرار والتعايش، والتعاون على ظروف الحياة.

ب_المدينة اصطلاحا:

عالج مفهوم المدينة الكثير من الدارسين في كل الاختصاصات، ولكل منهم تعريفه، ورؤيته لهذا المفهوم، حسب تخصصه.

([1])- الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الحديث، د/ط، القاهرة، 2008م، باب (الميم)، ص1518.
([2])- ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص407.
([3])- بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، لبنان، 1987م، باب (الميم)، ص843.
([4])- سورة الكهف، الآية (19).
([5])- سورة الأعراف، الآية (122).
([6])- سورة الحجر، الآية (67).

فالمدينة في نظر الاجتماعيين (هي كل ما يختلف عن الريف من حيث الاتساع وعدد السكان وطراز المباني، وهي مجال لتمركز الأشخاص، ومنطقة للحكم ومركز إداري كما أنها مجال منظم ومقنن لحياة الأفراد وملكيتهم، وهي أيضا انعكاس لتنظيم اجتماعي معقد)[1].

والمدينة في نظر ياسين عابدين (تعني انتماء حد معين من السكان إلى موقع جغرافي متميز، يتفاعلون على شكل ظاهرة اجتماعية متعددة الوظائف، قوامها إدارة وطبقات من السكان، يتوزعون وفق صفات اقتصادية وثقافية، في إطار قانون قوي واضح ينظم العلاقات والأفعال، و يضيف مرحليا نتائج مادية فيزيائية، وأخرى معنوية فلسفية تراكمية في المكان)[2].

ومن تتبع مفهوم المدينة من منظور علم الاجتماع، نجد أن الاجتماعيين يتفق أغلبهم على أن المدينة هي تجمعات سكانية كبيرة وغير متجانسة تعيش على قطعة أرض فيها مباني كثيرة، لتخالف التجمعات الريفية أو البدوية المتنقلة، وهي محدودة نسبيا حسب الكثافة السكانية.

و من الناحية الفكرية، نظر الفلاسفة للمدن نظرة، اتسمت في غالب الأحيان بالسلبية من عهد أفلاطون إلى يومنا هذا. يقول عبد الإله أبو عياش : (أما موقف الفلاسفة و المفكرين من المدينة عبر التاريخ فقد تميز بالتشاؤم بوجه عام، إذ رأى بعضهم فيها مواخير فساد ورذيلة، وبعدا عن العبادة، والروحانية، والأخلاق الحميدة)[3].

وربما هذا ما أدى ببعض المفكرين إلى الفرار من مدينة الواقع وتصور مدن في عوالم خيالية، تكون فيها الحياة على الطريقة التي يتصورونها، ويريدون العيش فيها فتصور أفلاطون مدينة فاضلة، تخضع لمقاييس وضعها وفق ما يراه مناسبا، وفضل أوغيستن مدينة الله.

([1])- محمد عاطف غيث، علم الاجتماع الحضري، دار النهضة العربية، ط1،بيروت،1983م،ص16.
([2])- ياسين عابدين، مفهوم الفضيلة في مصطلح المدينة، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية،ع1، سوريا، 2012م،ص155.
([3])- عبد الإله أبو عيش، أزمة المدينة العربية، وكالة المطبوعات للنشر، ط1، الكويت،1980م،ص11.

و المدينة العربية في القديم كانت تتميز بوجود الحرف والصناعات؛ وفي ذلك تعاون بين الأفراد والجماعات لتقديم حاجات وخدمات متبادلة.(يبدأ ميلاد المدينة في التشكل عندما يختص أهل الجماعة الواحدة في امتهان حرف يرتبط وجود كل واحدة منها بالأخرى)[1] ، فقد كان العديد من أهل القرى يتجهون إلى المدينة لتعلم الحرف، والصناعات للتمكن من توفير ما تحتاجه الحياة الاجتماعية، وكان البعض الآخر يذهب طلبا للعلم لتمركز العلماء في المدن الكبيرة، كما جرى في مدينة قرطبة قديما، وكما هو حاصل اليوم، حيث الجامعات تتمركز في المدن الكبيرة.

وبعيدا عن كل وجهات النظر السابقة يمكن القول: إن المدينة بمفهومها الواسع لا تقف فقط على العمران والمرافق والإدارات إن (المدينة فوق هذا كله اتجاه عقلي، والمدينة بمعنى آخر ليست مجرد ميكانيزم فيزيائي أو بناء صنعه الإنسان)[2]

توحي التعاريف المذكورة آنفا، أن المدينة ليست مجرد بنايات وشوارع وأسوار وبيوت وميادين، وجامعات ومسارح وإدارات..؛ ولكنها أيضا روح خلاقة تتبلور في شكل تجليات متعددة منها: التراث المادي كالمصنوعات والزخارف والرسومات... وغير المادي كالفنون القولية الأدبية من قصة وأسطورة وشعر وألغاز وأمثلة...

3_ المدينة في الرواية العربية:

هل المدينة هي مجموع المباني الكثيرة المتراصة أم المدينة هي سكانها، أم هما معا؟ إن المدينة ليست مجرد شوارع وبنايات، وليست مجرد سكان يقطنونها؛ إنما هي أيضا روح تسري في اللغة والفن والأدب، وقد تجلت في الرواية باعتبارها فنا مدينيا بامتياز، فالرواية هي التجسيد الإبداعي للوعي الذي لا ينبثق إلا في مدينة تتبني على التنوع والتعدد، وتمتلك من علاقات المعرفة وأدواتها ما يتيح لها إمكانات التقدم، التي تقوم على تفاعل التحديث والحداثة .

([1])- عبد القادر بوعرفة، المدينة والسياسة (تأملات في كتاب الضروري في السياسة لابن رشد)، عالم الكتاب الحديث للنشر والتوزيع،ط3، الأردن،2013م، ص71.

([2])- محمد عاطف غيث، مرجع سابق، ص127.

يصف بارسيز المدينة (بأنها " خطاب"، وأن هذا الخطاب في حقيقته لغة وأن المدينة تتحدث لسكانها... وفي هذا الصدد يأتي الروائيون ليعكسوا واقع المدينة في أعمالهم)[1]. و بهذا فالرواية تعكس كل مل يجري في المدينة حيث يعتبرها البعض فن المدينة، وذلك لتصويرها ما يعيشه سكان المدينة تصويرا قريبا من الواقع.

يقول علي عبد الرؤوف في علاقة التبادل الإبداعي بين المدينة والرواية:(فبقدر ما أتاحت المدينة للروائيين من مادة خام إنسانية ثرية ومتجددة على مدى القرون الثلاثة الماضية، بقدر ما عمل هؤلاء على نحت ملامح المدينة وتخليدها.)[2]

فالمدينة تحتوي على مشاكل الناس وصراعاتهم، كما تحتوي على حروبهم، وجميع آفاتهم، التي تمثل مادة خاما للروائيين. والروائي في نقله لهذه المشاكل الموجودة بالمدينة يصف المدينة وما تحويه من شوارع وحارات ومباني ...الخ.

هذا ما صوره كتاب الرواية العربية في أعمالهم الروائية، حيث نجد نجيب محفوظ في رواياته: القاهرة الجديدة، وخان الخليلي، وزقاق المدق، والسراب، وبداية ونهاية، والثلاثية يصور مدينة القاهرة، وبنية المجتمع المصري بما تحمله من فعالية وتأثير على الحياة العامة للناس، انطلاقا من البيت والحارة والوكالة والحانة والطريق والمسجد [3]، فهذه الروايات تصور مدينة القاهرة تصويرا دقيقا، وتنقل معاناة الشعب المصري، حيث تؤدي الأحياء والشوارع والمقاهي دورا فعالا في بناء أحداث الرواية، ونقل فكرة الكاتب. ونفس الشيء نجده مع الطاهر وطار في رواية الزلزال، حيث يتخذ من مدينة قسنطينة قاعدة لأحداث الرواية، ويقوم بوصف خارجي دقيق للشوارع والأزقة، التي تجوَّل فيها بطل الرواية "بو الأرواح" من: باب القنطرة، سيدي مسيد، سيدي راشد، مجازا لغنم، جسر الشياطين، جسر المصعد، جسر الهواء[4].

([1])- علي عبد الرؤوف، مدن العرب في رواياتهم، دار الكتب المصرية، ط1، القاهرة، 2017م، ص 32.
([2])- المرجع نفسه، ص 60.
([3])- ينظر بن يطو عبد الرحمن، شعرية المدينة في الأدب الروائي عند نجيب محفوظ، أطروحة دكتوراه، غ/م، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2008-2009، ص14.
([4])- ينظر نص الرواية، الطاهر وطار، الزلزال، دار العلم للملايين،ط1، بيروت، 1975م.

ونخلص إلى أن "الطاهر وطار" بنى روايته على سبعة محاور، وهي الجسور السبعة التي تعتبر مداخل لمدينة قسنطينة، حيث سلكها البطل "بو الأرواح" في البحث عن أقاربه؛ مما جعل هذه الأماكن تساعد في نقل فكرة الكاتب المتمثلة في تصوير معاناة الشعب الجزائري بعد الاستقلال.

كما نجد الروائي السوري "حنا مينة" متأثرا بالمدينة، جاعلا منها العنصر الأساس في بناء الرواية في العديد من أعماله، ومن بينها رواية المصابيح الزرق، (التي يقدم من خلالها وصفا دقيقا لمدينة اللاذقية؛ حيث يرتكز السرد الروائي على مجموعة من الفراغات المعمارية والعمرانية في اللاذقية، التي تمثل الفضاءات المحورية للأحداث والشخصيات)[1] . يصور الروائي حنا مينة في هذه الرواية حياة سكان اللاذقية، من خلال مجموعة من قاطني أحد الأحياء، منذ بدء الحرب العالمية الثانية إلى انتهائها.

و الشيء نفسه نجده عند الكاتب السعودي هاني نقشبندي في رواية " ليلة واحدة في دبي" التي تتخذ من دبي مسرحا لأحداثها، وترصد تناقضاتها، وتستخدم المكان مبررا أساسيا لبناء النص الدرامي، وتدور أحداث الرواية في أجواء دبي تلك المدينة الصاخبة، والشهيرة بديناميكية التغيرات المعمارية والعمرانية.[2]

تعالج هذه الرواية قضية التطور الحضاري السريع وتأثيره على الإنسان، وتمزقه النفسي، تتضح فكرة الكاتب عن المدينة من خلال المباني الشاهقة والتحولات التي مرت بها مدينة دبي.

كما نجد –كذلك– الروائي العراقي "شاكر الأنباري" متأثرا بالمدينة في رواية "نجمة البتاوين"، (حيث يقدم في البداية قراءات تاريخية، تتحدث عن شوارع بغداد، وخاصة

([1])- علي عبد الرؤوف، مرجع سابق، ص 126.
([2])- المرجع نفسه، ص 157.

الرشيد والسعدون و البتاوين حديثا، وأضفى عمقا تاريخيا فريدا لهذه الشوارع التي لعبت أدوارا حيوية في بغداد التاريخية و المعاصرة. ثم ينتفض الكاتب موثقا صورة شاملة لبغداد جديدة، حكمها الموت والدمار، و تحولت الأماكن إلى أماكن خربة)[1]. يصور الكاتب من خلال هذه الرواية التحولات والخراب الذي حل بالعراق بعد الاحتلال حيث جسده الكاتب في تصويره لمدينة بغداد.

أما في تونس فتبرز رواية "روائح المدينة" للكاتب "حسن الواد"، (الذي قدم في هذه الرواية ما يشبه السيرة الذاتية للمدينة على مر الحقبات الزمنية المتعاقبة. الحيز الزمني يبدأ من أربعينيات القرن الماضي، و يتواصل إلى المرحلة الراهنة مرورا بمطلع الاستقلال، وبالمرحلة البورقيبية، وبمرحلة حكم المخلوع زين العابدين بن علي)[2]

يصف الكاتب من خلال هذا العمل الفني التحولات التي مرت بها تونس في جميع المستويات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، حيث شكلت الأماكن الموجودة في المدينة الحجر الأساس في بناء الرواية و إبراز رؤية الكاتب.

ونخلص من خلال كل ما تقدم من أعمال روائية إلى أن المدينة العربية عانت ولاتزال تعاني العديد من الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، كالحروب والفقر والتمزق الاجتماعي وتفشي الفساد، وبما أن الروائي ابن مدينته فهو يتأثر وينفعل بما يحصل أمامه في واقع المدينة فيرصده في قالب فني خيالي جميل مؤثر.

([1])- علي عبد الرؤوف، مرجع سابق، ص 160.

([2])- المرجع نفسه، ص 180.

الفصل الأول: عدن مدينة التعدد و التعايش

أولا: دلالة العنوان عن المدينة

ثانيا: أنواع الأمكنة في المدينة

ثالثا: التنوع والتعايش في مدينة عدن

أوّلا: دلالة العنوان عن المدينة

1_مفهوم العنوان:

أ_لغة : جاء في لسان العرب لابن منظور :

عَنَّ الشيءُ يَعِنُّ ويَعُنُّ عَنَناً وعُنُوناً : ظَهَرَ أَمامك ؛ وعَنَّ يَعِنُّ ويَعُنُّ عَنّاً وعُنوناً واعْتَنَّ اعتَرَضَ وعَرَض، و الاعتنان الاعتراض، وكذلك العنن من الشيء أي اعترض.

ويقول ابن منظور أيضا عنى الكتاب تعنية: عنونه جعل له عنوانا[1] ، وتحمل معنى العنونة

ب_اصطلاحا: العنوان علامة لغوية تعلو النص لتسمه وتحدده وتغري القارئ بقراءته، فلولا العناوين لظلت الكثير من الكتب مكدسة في رفوف المكاتب.

والعنوان حسب رأي بشرى البستاني (رسالة لغوية تعرف بتلك الهوية وتحدد مضمونها، وتجذب القارئ إليها، وتغريه بقراءتها، وهو الظاهر الذي يدل على باطن النص ومحتواه)[2]. من خلال التعريف يتبين أن العنوان هو تلك العلامة التي تعلو النص وتدل على ما يحتويه مضمون النص.

2_معنى العنوان: بخور عدني.

البخور:

البخور عبارةٌ عن مادّةٍ صلبةٍ أو لينة، تصنّع من خلط عدة موادٍ نباتيةٍ بمقاديرَ محددةٍ؛ لتُشكل مادةً جديدةً قابلةً للاشتعال دون لهب، ينتج عنها دخان ذو رائحة زكية.

عدن:

مدينة يمنية تقع على ساحل خليج عدن وبحر العرب في جنوب البلاد، وهي العاصمة الاقتصادية لليمن، وأهم ثاني مدينة يمنية بعد صنعاء العاصمة السياسية.

([1]) - ابن منظور، مصدر سابق، باب العين، ص 316.

([2]) - بشرى البستاني، قراءات في الشعر العربي الحديث، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 2002م، ص34.

تركيب العنوان (بخور عدني):

يتركب العنوان من جملة اسمية حذف أحد طرفيها والتقدير:

بخور عدني في الرواية، فيصير الطرف المحذوف هو الخبر(جار ومجرور)

أو محور الرواية بخور عدني، حذفنا المبتدأ محور الرواية وبقي الخبر

دلالة العنوان عن المدينة (عدن):

هذا العنوان يشهر مدينة عدن ويميزها عن غيرها من المدن بانتشار البخور فيها انتاجا وبيعا واستعمالا، فالبخور ميزة من ميزات مدينة عدن حيث يستعمل في المنازل والمقاهي والكازينوهات، وفي جميع المناسبات، كما أن متاجر بيعه كثيرة.

جاء ذكره في الرواية، للدلالة على كثرة استعماله في مختلف الأماكن والمناسبات، فلمّا كان ميشال مدعوا لتناول الغداء في منزل "العارف " قال: (صعدنا معه إلى الطابق العلوي ليدخلنا إلى إحدى الغرف. جلسنا على فرش مغطى بالسجاد، عليه وسائد ملونة، مرتبة بنظام ملفت. رائحة البخور كانت تنتشر في أجواء الغرفة، ولكن بشكل هادئ غير مكتوم)[1].

كذلك عند وصول بطل الرواية إلى عدن قامت "ماما" بجعله يتبخر بالبخور العدني (قبل الخروج، وفي الصالة المكشوفة السقف، ألبستني عباءة فضفاضة، رأيت مثلها على رجل أسمر في السفينة، وطلبت مني الانتظار. أخذت إناء خزفيا من جوار الباب، والتقطت إليه جمرات من موقد الفحم الذي كان يشتعل. قربت الإناء إلي، وأخذت قطعة بنية يابسة من كيس حريري ووضعتها فيه، على الجمر. باعد بين رجليك واستقم على المبخرة، قالت، وأبقتني على هذا الحال بضع دقائق، ثم ساعدتني على خلع العباءة)[2].

([1])- علي المقري، بخور عدني، دار الساقي،ط1،بيروت،2014م،ص54.

([2])- المصدر نفسه، ص 12.

كما يستعمل في الحفلات داخل الكازينو(دخلنا إلى "تايت" في وقت كان قد بدأ فيه الحفل، مع انتشار كثيف لدخان البخور و رائحته. هذا بخور عدني أصلي همست ماما)[1] .

وجاء ذكره في مناسبة استقبال الملكة اليزابيث الثانية (ولم ينسوا قبل كل شيء انتقاء المبخرة التي ستشم الملكة عبرها، ولأول مرة ربما، البخور العدني)[2] .

كما خصصت للبخور محلات للبيع في عدن (لم أهتم في البداية بخبر فتح محل لبيع البخور والعطور ل "حلالها" في سوق البهرة) [3]. و تنوعت دكاكين بيع البخور العدني (بدا لي الدكان، وأنا أرى أوائل المبكرين للشراء منه، مشهورا ببيع البخور العدني)[4]

كما اشتهر سكان عدن بصناعة البخور العدني (وفي سوق البهرة تفنن عبد النبي عبد الحسين وحواء وسوامي في صناعة البخور)[5] .

أما دلالة العنوان في تماسك سكان المدينة، فكما ينتشر البخور بعد احتراقه فيشمه الجميع وينتعشون به ويعملون على شرائه واستعماله، فكذلك يحاولون تمتين علاقاتهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.. ليتمكنوا من البقاء فيها متعايشين متعاونين برغم اختلاف أعراقهم ودياناتهم ولغاتهم وعاداتهم.

ثانيا_أنواع الأمكنة في المدينة:

يمثل المكان الحجر الأساس في بناء الرواية الحديثة؛ لأن أحداث الرواية وشخوصها لا بد أن تتحرك وتفعل في مكان ما. وفي هذا يميز "حسن بحراوي" بين

([1])- علي المقري، المصدر نفسه، ص 59.
([2])- المصدر نفسه، ص 254.
([3])- المصدر نفسه، ص 297.
([4])- المصدر نفسه، ص 153.
([5])- المصدر نفسه، ص 297.

أمكنة الإقامة وأماكن الانتقال بقوله: (أما أماكن الانتقال فتكون مسرحا لحركة الشخصيات وتنقلاتها، وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها، كلما غادرت أماكن إقامتها، مثل الشوارع والأحياء والمحطات وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات والمقاهي)[1]

من خلال ما سبق نستنتج أن الأماكن المغلقة هي التي يقيم بها الناس كالمنازل أو التي ترتادها فيئات معينة، مثل المساجد للمسلمين، و الكنائس للمسيحين، وبعض المحلات الخاصة بالنساء أو الرجال... أما أماكن الانتقال فهي الأماكن المفتوحة مثل المقاهي وشوارع وأحياء المدينة وبعض مطاعمها؛ حيث تكون أماكن عامة، متاحة لجميع الناس.

1_الأماكن المفتوحة في مدينة عدن :

هي أماكن متسعة لجميع الأجناس، تعرف حركة دائبة في مجال حياتهم الاجتماعية أو الاقتصادية أو الثقافية؛ حيث تنشأ بينهم علاقات طيبة أو عادية في غالبها؛ لأن الحياة في المدينة تتطلب ذلك. ومن بين الأماكن المفتوحة في مدينة عدن:

_الميناء:

الميناء هو مكان يهيأ لرسو السفن على حافة البحار، أو الأنهار الكبيرة، حيث تتم عملية شحن السفن بالسلع أو نقل الركاب، أو تفريغ بضائعها ومغادرة ركابها، وقد ورد ذكره في العديد من الفقرات، منها عند وصول بطل الرواية إلى عدن (ما إن هبطت من السفينة إلى ميناء عدن، برجلين مثقلتين بالعرج، حتى رغبت في الجلوس على أقرب رصيف لأكتب إليك)[2].

([1])- حسن بحراوي، مرجع سابق ، ص40.
([2])- علي المقري، مصدر سابق، ص 7.

كما جاء ذكر الميناء من باب الخوف من الغارات الجوية الإيطالية، حيث يقول البطل: (سألت نفسي، وأنا أسمع فرانسيسكو يتحدث عن توقعات مغرضة، وغير مؤكدة باستهداف أسواق كريتر، وميناء التواهي، المعلا، وخور مسكر من قبل الطائرات الإيطالية)[1].

الميناء في مدينة عدن كما جاء في الرواية يمثل بوابة مهمة في الاقتصاد العدني فمنه تدخل السلع وتخرج، ومنه يأتي المسافرون ومنه يغادرون، وفيه تلتقي أجناس كثيرة.

_الكازينو:

هو المكان الذي يقصده الناس للتسلية بشرب النبيذ أو القمار، أو الاستماع للأغاني، ومدينة عدن تعرف العديد من الكازينوهات التي جاء ذكرها في الرواية.

كان الكازينو ثالث مكان يقصده البطل في المدينة بعد وصوله. (ثم نزلت ملبيا دعوة "ماما" للخروج إلى كازينو البندر في كريتر. أشهر كازينو في بندر عدن قالت)[2].

لم يكن كازينو البندر هو الوحيد في عدن، بل كان هناك الكثير من الكازينوهات وأماكن التسلية، جاء ذكرها في حديث البطل مع "ماما" (رحبت بطلبي وحدثتني، وهي تضع المبخرة أسفل قدمي عن خيارات أخرى في التواهي أو كريتر: كازينو نايت، مسرح الحكايا، متنزه وسط قلبي، بار الخيام، سينما هريكن)[3].

وجاء ذكر الكازينو في موقع آخر من الرواية لما دعت "ماما" ميشيل لحضور حفل في كازينو نايت (ماما، مثل شمعة، تضع أمامي خيارات كثيرة ولا تطلب مني أن أعمل شيئا بعينه. هكذا بدت وهي تقترح علي أن نذهب معا إلى حفل راقص في كازينو نايت)[4].

([1])- علي المقري، مصدر سابق ص 70.
([2])- المصدر نفسه، ص 12.
([3])- المصدر نفسه، ص 33.
([4])- المصدر نفسه، ص 59.

يمثل الكازينو في مدينة عدن مكان التسلية والمتنفس العام؛ حيث يقصده بعض سكان المدينة الأصليين، كما يقصده الأجانب المقيمون فيها.

_المقهى:

هو مكان يلتقي فيه الناس لشرب القهو أو الشاي، أو عقد جلسات مع الأصدقاء لمناقشة قضايا اجتماعية أو اقتصادية، أو قضاء أوقات الفراغ على الأقل في مكان عامر بمختلف المرتادين. و في مدينة عدن الكثير من المقاهي، التي عرفت ازدحاما وشهرة. جاء في الرواية، بمناسبة قضاء أوقات الفراغ: (لم أكن أخاف أن تصل إلى ماما الشائعات عن علاقاتي، ومعظمها كانت مزاح من قبل أولئك الذين يقاسموننني أوقات الفراغ في المقاهي)[1].

أما بمناسبة مناقشة القضايا الثقافية أو السياسية، فقد ذكر الكاتب في الرواية: (بدا للمعلم، وهو يتحدث في مقهى زكو، أن الصحيفة لم تكن موفقة في ربط هتلر بهاي هتلر: هناك فرق بين محارب يخلف الخراب والضحايا، ومغن يبث الأنغام والشعر)[2].

لم تكن سهرات التسلية تتم في الكازينوهات فقط، بل كانت تتم في المقاهي أيضا (ربما كان هو الفضول الذي دفعني للذهاب إلى مقهى زكو في ميدان كريتر. سمعت عن المقهى كثيرا ولم أستطع أن ألبي الدعوات المفتوحة إليه من سعيد و ميجي ويعقوب المعلم. قالوا لي: إن جلساتهم فيه تبدأ قبل المغرب ولا تنتهي إلا في ساعة متأخر من الليل)[3].

إذًا فالمقهى في مدينة عدن حسب الرواية، له أهمية كبيرة حيث يعد مكان اللقاء الرئيس لمختلف فيئات الشعب؛ ففيه التسلية وفيه المتعة، وفيه الفوائد الناشئة عن عقد مختلف الصفقات.

([1]) - علي المقري، مصدر سابق، ص 112.
([2]) -المصدر نفسه، ص 120.
([3]) - المصدر نفسه، ص 138.

_الحي:

هو جزء من المدينة يشتمل على مجموعة من المباني والشوارع والطرق، ويكون له اسم متعارف عليه، وتحيط به غالبا شوارع رئيسية أو ثانوية، تفصله عن غيره من الأحياء، وقد تنوعت الأحياء في مدينة عدن، و كان أول حي يزوره بطل الرواية هو "حافة صومالي"، جاء ذلك في قول ماما: (إذا رغبت في الخروج، ولم تعرف ترجع، قل لهم : حافة صومالي بورا، وسيدلونك إليها. هنا يسمون الحي حافة، قالت)[1].

كان هذا الحي حيا للصوماليين، ولذلك سمي بهذا الا سم، وهو المكان الذي أقام فيه بطل الرواية مدة طويلة مع العائلة الصومالية.

كما يوجد حي آخر في المدينة وهو حي اليهودي (ومع أن اسم الحي ارتبط باليهودي إلا أنني كنت أرى الكثير من بيوت المسلمين والبانيان و الزرادشتيين، قد جاورت بيوت اليهود في الحي نفسه)[2]. ويمثل هذا الحي المكان الأخير الذي أقام فيه البطل بعد انتقاله من حافة صومالي.

كما يوجد حي آخر مشهور في المدينة اسمه حي التواهي، وجاء ذكره عند تذكر البطل بعض الأماكن التي زارها في المدينة (حتى إنني لم أر كنيسة القديس أنطونيو الكاثوليكية في التواهي وادعة كحالها في اليوم الذي جئت فيه إلى عدن)[3].

وبتتبعنا لما جاء في الرواية رأينا أن عدن تنقسم إلى العديد من الأحياء التي تتميز عن بعضها بحسب غالبية سكانها (الحي اليهودي، الحي الصومالي..).

_الشوارع:

الشارع ممر ذو ملكية عامة في البيئات العمرانية، يمر ضمن مناطق سكنية متجاورة ويفصل أحياءها عن بعضها، وغالبا ما تكون في المدينة شوارع رئيسية كبيرة، ذات واجهات تجارية، وأخرى ثانوية لمرور سكان الأحياء إلى مساكنهم عبرها. وقد ذكر

([1])- علي المقري، مصدر سابق ص 10.
([2])- المصدر نفسه، ص 155.
([3])- المصدر نفسه، ص 71.

المؤلف بعض الشوارع بالاسم في مدينة عدن، منها: شارع الهلال، أين يقع مقر سكن الضابط البريطاني، (وها أنا قد رأيته يقف حاملا بندقية وهراوة أمام هذا المنزل، المسقوف بقرميد على هيئة كوخ بالقرب من ساعة ليتل بن، على تل مرتفع من شارع الهلال)[1] . كان البطل يتردد على هذا الشارع؛ ليقوم بإعطاء دروس في اللغة الفرنسية لابنة الضابط الفرنسي.

ويذكر الكاتب شارعين في حي آخر، هما: شارع "الزعفران"، مكان إقامة البطل، وشارع الطويل القريب منه، (كان دكان عم شمعون، الشهير بدكان اليهودي، يتوسط شارع الزعفران الذي تفصله ساحة عن شارع الطويل.)[2]

كما توجد العديد من الشوارع التي كان يمر بها البطل أثناء العودة أو الذهاب من المنزل، (فمن شارع الملك سليمان أمضي إلى شارع حسن علي، ومنه إلى شارع السبيل والمُلّا وصولا إلى الزعفران.)[3]

و هكذا تعددت الشوارع التي ذكرها البطل في المدينة، واختلفت أسماؤها، حيث يمتلك كل شارع خاصية تميزه عن غيره، كما يبدو تأثر البطل بشوارع المدينة واضحا من خلال وصفه لها وتعلقه بها.

_البحر:

يطلق على أي سطح كبير للمياه المالحة، وتتصل البحار بالمحيطات في الغالب، كالبحر الأحمر بالمحيط الهندي، والبحر الأبيض المتوسط بالمحيط الأطلسي مثلا، ومنها ما لا يتصل بالمحيطات أو البحار كالبحر الميت مثلا، وكان البحر الملامس لمدينة عدن المتنفس الذي يقصده البطل ليروِّح عن نفسه من زحمة المدينة و شدة القلق، (رحت إلى البحر لعل هواجسي تقلل من تشعبها)[4] .

([1])- علي المقري، مصدر سابق، ص 86.
([2])- المصدر نفسه، ص 153.
([3])- المصدر نفسه، ص153.
([4])- المصدر نفسه، ص 142.

كان البحر بالنسبة للبطل المكان الذي يقصده لتخفيف حدة المعاناة الداخلية، نتيجة الصراعات والحروب التي كانت تحدث من حين لآخر في المدينة، (في طريقي إلى البحر بدت الأجواء غير هادئة. الجميع متوترون يتحدثون عن الحرب بانفعال، إذ أشيع أن الإيطاليين سيهاجمون عدن من الجو)[1] .

إن الأماكن المفتوحة المذكورة أنفا تمثل الملجأ العام في مدينة عدن، الذي تقصده كل فئات المجتمع العدني، بغض النظر عن الجنس أو الدين أو الطبقة الاجتماعية، فهي الأماكن التي يتم فيها التنزه أو التسلية أو قضاء الحاجات ... وهي أماكن عامة تسودها الحركة الدؤوبة، وهي موجودة في كل المدن الحديثة .

2_الأماكن المغلقة:

هي ذلك الحيز الذي يحوي حدودا مكانية تعزله عن العالم الخارجي، كما تكون فيه الحركة محدودة بالمقارنة مع الأماكن المفتوحة، وقد تنوعت هذه الأماكن في المدينة نذكر منها.

_المنزل:

مكان مصمم من قبل الإنسان ذو جدران وسقف وأرضية وأبواب معد للسكن والإقامة الدائمة؛ فهو يحمي العائلة من جميع الأخطار الخارجية، ولا تسمى المدينة مدينة إلا بكثرة مبانيها المزدحمة بساكنيها، و عدن مدينة مكتظة بالمباني و المنازل، ومن بين المنازل التي حل بها البطل، منزل العائلة الصومالية، حيث نزل، عند أول وصوله إلى المدينة. (كان الوقت في أول الليل حين وصلنا إلى سطح المنزل، لكنني كنت متعبا من السفر وفي حاجة للنوم)[2] . كان هذا المنزل مكان إقامة البطل لمدة قبل أن يتنقل منه.

([1]) - علي المقري، مصدر سابق، ص 69.
([2]) - المصدر نفسه، ص 10.

كما ذكر الكاتب منزل الضابط البريطاني، الذي كان يعمل فيه البطل مدرسا للغة الفرنسية (سأكون بمأمن من الشائعة التي قد تلحق بي، جراء اهتمامي بشمعة، أو اهتمامها بي، كتلك التي لحقت بي في منزل السيد جراهم)[1] .

و هناك المنزل المشهور في المدينة، بمنزل فيلسوف عدن (المعلم توقف أيضا ليتحسر على ما صار. كنت أنتظره. صعد إلى غرفتي، وأخذني لنلبي دعوة لتناول الغداء في منزل فيلسوف عدن)[2] .

وهكذا تتنوع المنازل في المدينة بتنوع سكانها تاركة بصماتها وآثارها في نفسية البطل بحسب جنسية أصحابها، والأحداث والعلاقات التي تمت في تلك المنازل.

_الحمام:

هو المكان الذي يستحم أو يغتسل فيه الناس، سواء أكان حماما منزليا، أم حماما عموميا، أم حماما معدنيا، فكلها أماكن لتنظيف الأجسام أو لعلاجها، ومن الحمامات التي ذكرها المؤلف في روايته، الحمام الموجود في منزل العائلة الصومالية، هذا الحمام الذي استحم فيه البطل، عند وصوله المدينة؛ فهو يقول واصفا إياه بما يلي: (دلتني لأنزل عن السطح، على الدرج الخشبية، إلى الحمام، أرشدتني إلى كيفية استخدامه، بوجود تنك مليء بالماء، ومغرفة بدت أنها من بقايا علبة جبن أو سمن، كتلك العلب التي في فرنسا، إضافة إلى قطعة صابون رمادية مختلطة بمسترة، تشبه لون بشرة ماما، احتواها شق في الجدار)[3].

كما جاء ذكر الحمام –أيضا– عندما كان بطل الرواية مدعوا للغداء في منزل العارف (بعد أن اغتسل العارف، وغسلنا بدورنا وجهينا وأيدينا وقدمينا في حمام الطابق السفلي، صعدنا معه إلى الطابق العلوي ليدخلنا إلى إحدى الغرف)[4]

([1])- علي المقري مصدر سابق، ص 120.
([2])- المصدر نفسه، ص 202.
([3])- المصدر نفسه، ص 11.
([4])- المصدر نفسه، ص 52.

يعد الحمام في مدينة عدن جناحا مهما في المنزل يستعمل في كل الأوقات ويستعمله كل الناس؛ لأنه مكان تنظيف الأجسام، أو بعض أعضاء الجسم من حين لآخر أو عند تناول الوجبات أو بعد الأكل. وبالنسبة للمسلمين يتوضأ فيه المصلي كلما قام للصلاة؛ لأنه فرض لا تصح الصلاة إلا به.

_الغرفة:

الغرف من أجنحة المنازل في المدن، هذه الغرف لها استعمالات كثيرة، فمنها المخصصة للنوم، ومنها المخصصة للجلوس، ومنها المخصصة للأكل، ومنها ما هو للطبخ ... وقد تطرق المؤلف إلى الحديث عنها في فقرات كثيرة من الرواية، ومنها الغرفة التي تناول فيها البطل الغداء في منزل العارف (صعدنا معه إلى الطابق العلوي ليدخلنا إلى إحدى الغرف ... كانت تذكر اسم أي أكلة تأتي بها... فتَّةُ دخن بالعسل والسمن، وسمك صالونة ورز زربيان...)[1].

ومن الغرف التي جاء ذكرها غرفة البطل التي كان يعيش فيها فوق منزل اليهودي (لم تعد غرفتي فوق دكان اليهودي كما كانت، وإن بدت أكثر نظافة وسطوعا بالطلاء الجديد، الذي غطى آثار ما حدث، لكنه أيضا غطى الكثير من ذكرياتي، وذكريات المعلم مع صاحبات الرسائل المولعة)[2].

وكذا الغرفتان في منزل العائلة الصومالية (هكذا قدمتني "ماما" إلى أسرتها، حين عدنا من كازينو البندر إلى سطح المنزل؛ حيث كانوا قد سبقونا إليه، وصاروا على وشك النوم، بعد أن وزعوا فرشهم على المساحة المنعطفة من فوق الغرفتين إلى سطح الحمام)[3]

تمثل الغرف في المدينة المكان الذي يأوي إليه أصحاب المنازل في المدينة للراحة أو النوم ، وهي المكان الذي تحفظ فيه أسرارهم.

([1])- علي المقري، مصدر سابق، ص 53.
([2])- المصدر نفسه، ص 197.
([3])- المصدر نفسه، ص 22,21.

_المسجد:

هو البناء المعد للصلاة الجماعية عند المسلمين، وتقام فيه الصلوات الخمس المفروضة وصلاة الجمعة، أو المسنونة كصلاة العيدين مثلا، وسمي مسجدا لأنه مكان السجود لله. كما يسمى جامعا، لأنه يجمع المسلمين، في هذه المناسبات، كما كان يجمعهم للتعلم وللاسترشاد.

وفي مدينة عدن العديد من المساجد التي ورد ذكرها في الرواية، منها: المسجد الموجود قرب حي حسين (أخبرت العارف أن صوت الخطيب في المسجد القريب من حافة حسين، كان مؤثرا حين دعا إلى الجهاد، ومحاربة المعتدين)[1].

كما ذكر مسجد أخر في المدينة، يسمى مسجد الهداية في حي كريتر (كان الخطيب الجوال- كما يسمونه- قد خطب في مسجد الهداية بكريتر مستنكرا ما أسماه الفحش الذي يحدث أثناء زيارة ولي الله العيدروس؛ بسبب اختلاط الرجال والنساء)[2].

كما توجد مساجد في طور البناء في المدينة (عبد الجبار حضر مع أبي القاسم ليشكر كيكي؛ لقيامه بالتبرع من أجل بناء مسجد للمسلمين)[3].

ولاحظ الراوي أن المساجد في عدن يتميز بعضها بطرازها المعماري القديم (كما كنت أرى فيه مسجد العسقلاني بطرازه القديم. أمر من أمامه كل يوم، حيث يتوسط شارع حسن علي وشارع السبيل)[4].

تمثل المساجد في مدينة عدن رمز الديانة الإسلامية والمكان المخصص للمسلمين لأداء فريضة الصلاة، والاستفادة من خطب الوعظ والإرشاد الديني، وتعلم القرآن.

_الشركة:

([1])- علي المقري، مصدر سابق ص 71.
([2])- المصدر نفسه، ص 121.
([3])- المصدر نفسه، ص 128.
([4])- المصدر نفسه، ص 153.

تُعرف الشركة على أنها كيان اجتماعي قانوني يتم تشكيله من قبل مجموعة من الأفراد للانخراط في مؤسسة أعمال تجارية أو صناعية وتشغيلها، وقد عرفت مدينة عدن العديد من الشركات نذكر منها:

الشركة التي تقدم البطل بطلب عمل فيها وهي شركة "أنتونين بس" (كانت فرصة بالنسبة لي أن أجد عملا. قالت "ماما": إن شركة أنتونين بس نشرت إعلانا عن الحاجة إلى موظف، يعمل مشرفا على العمال، شرط أن يجيد اللغة الإنجليزية نطقا وكتابة، وأن يكون لديه إلمام باللغة العربية)[1].

ومن بين الشركات المشهورة في مدينة عدن شركة "عدن فون للأسطوانات" والتي حصل فيها ميشيل على منصب عمل (أخبرتني شمعة، حين رحت مع ماما إلى بيتها، أنها تحدثت مع إدارة شركة عدن فون للأسطوانات؛ لأعمل فيها)[2] .

تنوعت وتعددت الشركات في عدن وذلك لتنوع الأجناس البشرية، وتنوع الاقتصاد بها من تجارة إلى صناعة إلى خدمات، وكانت هذه الشركات محطات، مر بها البطل بحثا عن العمل.

وهكذا رأينا بطل الرواية قد استطاع الاندماج في المجتمع العدني بكل اطيافه، حيث وجدناه قد تنقل بين الأماكن المغلقة فيها، فاستفاد من السكن في غرف منازل سكانها، واستحم في حماماتها، وعمل في شركاتها، كما تعرف على رجال دينها ومساجدها، ولاحظ التناقض الموجود بين الدعاة وسلوك أفراد المجتمع العدني.

([1]) - علي المقري، مصدر سابق ص 31.
([2]) - المصدر نفسه، ص 148.

ثالثا_التنوع والتعايش في مدينة عدن:

المقصود بالتنوع والتعايش في المدينة، هو وجود الكثير من الأجناس أو الأعراق، أو الديانات أو اللغات في هذه المدينة، وبحكم الحياة المدنية والتجاور وتبادل المصالح، كان من الضروري أن يحصل تعايش وتعاون بين مركبات هذا المجتمع العدني.

و على الرغم من أن مصدر الإنسانية رجل واحد وامرأة واحدة، هما آدم وحواء، كما يقول الله تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْس وَٰحِدَة وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالا كَثِيرا وَنِسَآء﴾[1] . إلا أن استمرار حركة التناسل البشري واتساع رقعة معيشتهم على سطح المعمورة، أدى بمرور الزمن إلى تكاثرهم و توزعهم على أصقاع العالم، و استيطانهم أماكن يختلف مناخ بعضها عن بعض؛ فمنها الحار ومنها البارد ومنا المعتدل... مما أثر في ألوانهم، ومظاهر تكونهم الجسدي وأشكالهم بما يتناسب وظروف المحيط الطبيعي، الذي يعيشون فيه. كما تميز بعضها عن بعض بلغاتها و ألوانها، و عاداتها ودياناتها،.. و لكل هذه الأسباب وغيرها كان تنوع البشر، ومن أنوع التنوع الموجودة في عدن نجد:

1-التنوع العرقي:

تنوعت أعراق قاطني مدينة عدن فمنهم الآسيويون، والأوربيون، والأمريكيون، ولأفارقه.

- الآسيويون:

ينقسم الآسيويون في مدينة عدن إلى عنصرين مهمين: هنود، وعرب، غير أن العرب هم السكان الأصليون لعدن. فالهنود في عدن يوجدون بكثرة لقرب الهند من اليمن، ويقدمون الكثير من الخدمات، ومن بينهم عمال الفنادق، حيث جاء ذكرهم في الرواية عندما تطرق الكاتب إلى الفندق الذي نزل فيه البطل أول وصوله إلى المدينة. (قلت

([1])- سورة(النساء)، الآية (01).

لعمال الاستقبال الذين تحلقوا ليعرفوا مشكلتي: اسمي أي شيء، أنا أي شيء وكفى. لكنهم لم يتفهموا. أحدهم، بدا من ملابسه أنه هندي، ابتسم وطلب مني جواز السفر)[1].

كما نلاحظ وجودهم في الحفلة التي حضرها البطل في الكازينو، فأغلب الحضور كانوا هنودا (عرفت أن حفلة الليلة خصصت لهذا الفنان، بعد أن اعتذرت شمعة عن المجيء. أغلب الحضور بدا عليهم الزي الهندي التقليدي)[2].

أما العرب فهم السكان الأصليون للمدينة، وهي تعج بهم، مثل العارف الذي كان معروفا في المدينة (بدا "العارف" في حال ابتسام دائم، ليس من شفتيه فقط، وإنما من كل أعضاء جسمه)[3] . و "قبوة" بائعة الفل والكادي الذي يصنع منه البخور العدني (قبوة، أشهر بائعة فل وكادي في عدن) [4]. بالإضافة إلى يعقوب العدني (كان إلى جواري شخص في الثلاثينات من عمره، قال إن اسمه يعقوب من عدن) [5] .

- الأوربيون :

وككل المدن الكبيرة الساحلية التي لها علاقات تجارية مع الخارج، كانت عدن معرضة للغزو الخارجي بحكم موقعها الاستراتيجي؛ ولذلك فهي تحوي الكثير من الأوربيين، منهم: الفرنسيون، و البريطانيون، و الإيطاليون، و الهولنديون؛ غير أن البريطانيين يمثلون نسبة كبيرة بحكم استعمارهم المدينة وبسط حمايتهم عليها، في فترة أحداث الرواية، ومنهم الضابط البريطاني المعروف في عدن باسم السيد جراهم. (أحرجتني "شمعة"، وهي تحييني بعد أغنيتها التي جذبت أسماع و أبصار ضيوف السيد جراهم)[6].

([1]) - علي المقري، مصدر سابق، ص08.
([2]) - المصدر نفسه، ص38.
([3]) - المصدر نفسه، ص 33.
([4]) - المصدر نفسه، ص 37.
([5]) - المصدر نفسه، ص 62.
([6]) - المصدر نفسه، ص 95.

و منهم من اعتنق الإسلام وغير اسمه في عدن مثل أحمد البريطاني (وافق الشيخ الأربعيني أن يعطيني دروسا مكثفة، في فترتين صباحية ومسائية. يبدو أنك شغوف باللغة العربية كصاحبنا أحمد البريطاني)[1] .

أما الفرنسيون: فبعض قاطني عدن فر من الحرب، أي حرب الفرنسيين ضد احتلال الألمان أرضهم في بداية الحرب العالمية الثانية. كما هي حال بطل الرواية الذي هرب من عملية التجنيد لمقاومة المحتل.(صافحتني "شمعة" مع ابتسامة حميمة، وفيما كادت "ماما" أن تنطق بتعريفي المعتاد، قلت: ميشيل من فرنسا)[2] .

كما أن هناك من الفرنسيين من أقام في عدن، وكون له ثروة، وصارت له منازل ومهن و تجارة، مثل التاجر الفرنسي.(هذا بيت باردي، التاجر الفرنسي. اشتغل عنده البِس قبل أن يصبح تاجرا كبيرا)[3] .

أما الهولنديون: فكغيرهم من الأجانب المستوطنين في عدن، فقد شغلوا العديد من الوظائف، وكونوا علاقات متينة مع غيرهم من سكان المدينة، مثل السيدة الهولندية التي كانت مدعوة في حفل في منزل الضابط البريطاني.(في الوقت نفسه، دعتني ماري مكرر لمرافقتها؛ لتعرفني إلى بعض القادمين: سيدة هولندية صديقة لأمها، شاب هندي يعمل مديرا لبنك، وعائلة تاجر فرنسي)[4] .

-**أما الأمريكيون**، فلم تخل مدينة عدن منهم، فهم أيضا قد أخذوا لهم مكانا فيها، فمنهم من جاء للزيارة، مثل: أبراهم و ألفريد (أعرّفك على أصدقائي: أبراهم وألفرد من أمريكا، ميتا ألمانية ولكنها تعيش في هولندا، قالت معرّفة بمن كانوا يمشون إلى جوارها: صافحناهم)[5] .

([1]) - علي المقري، مصدر سابق، ص33.
([2]) - المصدر نفسه، ص 18.
([3]) - المصدر نفسه، ص 32.
([4]) - المصدر نفسه، ص 99.
([5]) - المصدر نفسه، ص 123.

ومن الأمريكيين من شغل وظائف، وهو مقيم بها (أدموند الأمريكي، مسؤول الإنتاج، علاقتي به كانت رسمية كالمدير هنري)[1] .

– **أما الأفارقة**، فقد ضمت عدن الكثير منهم، كالأثيوبيين، والصوماليين غير أن أغلبهم كان من الصوماليين؛ حيث كانوا بنسبة كبيرة فيها، لقرب الصومال من عدن وسهولة التنقل بين الصومال وعدن عبر مضيق باب المندب، و منهم العائلة الصومالية التي كان يقيم عندها ميشيل. (ملامحهم تكاد تشبه ملامح منليك الأثيوبي، عامل المقهى القديم في شارعنا بباريس. هم مثله، أنوفهم مستقيمة ووجوههم مستطيلة، ولكنهم يبتعدون عن سمرته بسواد له بريق لامع. لقد صار من المؤكد عندي أنهم ذوو أصول صومالية)[2] .

2– التنوع اللغوي:

من أظهر ألوان التنوع في حياة البشر، تنوع اللغات وتعددها، فقد أبان العلماء أن هناك حوالي 5000 لغة منطوقة في العالم اليوم، ولا تدخل اللهجات في إطار هذا العدد.

و يذهب حسن الصفار إلى (أن بداية الإنسان كانت مجتمعا صغيرا واحدا، يتمثل في أبي البشر آدم، وزوجته حواء، وأبنائهما، فلا بد من أن تكون لهم لغة واحدة، تفرعت فيما بعد إلى عدة لغات، بسبب تكاثر أبناء البشر)[3]. أضف إلى تكاثرهم و انتشارهم في مختلف جهات الأرض، وتأثير كل ذلك في تغير اللغات وتطورها حسب المناطق.

هذا التعدد يظهر بشكل جلي في مدينة عدن، تبعا للأجناس التي وردت إليها من مختلف قارات العالم ودولها، فنجد فيها اللغة الانجليزية تجاور اللغة العربية، كما تظهر الفرنسية في بعض الأوساط الاجتماعية، و كذلك اللغة العبرية التي يتواصل بها اليهود من قاطني عدن.

_اللغة العربية:

([1])- علي المقري، مصدر سابق، ص 161.
([2])- المصدر نفسه، ص 23.
([3])- حسن الصفار، التنوع و التعايش (بحث في تأصيل الوحدة الاجتماعية و الوطنية)، دار الساقي، ط1، بيروت، 1999م، ص 28.

هي اللغة الأكثر انتشارا في المدينة؛ لأنها لغة السكان الأصليين، وهم أغلب سكان مدينة عدن، بالإضافة إلى أن الوافدين من الأجناس الأخرى يحاولون تعلمها والتحدث بها للتواصل مع الغالبية العربية. كما فعل ميشيل، حيث شرع في تعلمها بحفظ كلماتها ليتمكن من فهم ما يدور حوله، وليعبر بها لمن لا يعرف فرنسيته، كما أنها تفيده في اكتساب وظيفة في المدينة؛ حيث يشترطون التحكم في اللغة العربية.(حفظت هذه الكلمات بعربية مكسرة، لسماعها كثيرا من شمعة و الفنانين)[1].

و من بين الذين أجادوا اللغة العربية، الشيخ عبد الجبار (عرّفوا به لي، بالقول: إنه الشيخ عبد الجبار، إمام مسجد، ولم يذكروا لي اسم المسجد. سألني بعد أن جاؤوا بكرسي ليجلس عليه، عن بلدي وسبب مجيئي وما عملي. كان يتحدث بلغة عربية فصيحة)[2].

-اللغة الفرنسية :

تعد اللغة الفرنسية من اللغات المستعملة في مدينة عدن، بسبب هجرة بعض الفرنسيين أو من تربوا في فرنسا، إليها لظروف الحرب العالمية الثانية، أو ما قبلها للتجارة أو غيرها؛ مما جعل بعض العدنيين يتعلمونها لحاجتهم إلى التواصل بها بينهم وبين الأجانب الذين قدموا للتجارة أو السياحة.. ومثال ذلك الحوار الذي دار بين "ماما" غير الفرنسية وميشيل الوافد من فرنسا، باللغة الفرنسية. (أقبلت نحوي وهي تمد يدها لمصافحتي وتقول: salut, bin sur, vous êtes français)[3]

ومن أمثلة ذلك أيضا (suivez moi... قالت مشيرة إلى أن أتبعها. أخذت حقيبتي الصغيرة من يدي لتساعدني في حملها، بعد أن لمحتني أعرج)[4].

وحديث السيدة "جراهم" مع ميشيل، حيث كانت تجيد بعض العبارات الفرنسية (حيّتني بكلمات فرنسية قليلة، ربما هي كل ما تعرفه من هذه اللغة)[5].

---

(1)- علي المقري، مصدر سابق، ص 34.
(2)- المصدر نفسه، ص 76.
(3)- المصدر نفسه، ص 09.
(4)- المصدر نفسه،ص 09.
(5)- المصدر نفسه، ص 87.

-اللغة الإنجليزية :

أما اللغة الإنجليزية فلا غرو أن يكون انتشارها عاديا؛ لأنها لغة المستعمر البريطاني، وكل مستعمر لا بد أن يترك أثره في المناطق التي استعمرها. ولذلك نجد الكثير من سكان عدن يجيدون هذه اللغة، يظهر ذلك في حديث "ميجي" مع ميشال (يتحدث ميجي بالإنجليزية بشكل جيد، فيما لم أستطع أن أستمع إلى حلاها، وجامع، بوضوح)[1].

كما يظهر استعمال اللغة الإنجليزية في حوار "العارف" و ميشيل (يبدو أنك شغوف باللغة العربية كصاحبنا أحمد البريطاني. ألا تكون ترغب في دخول الإسلام مثله، قال بلغة إنجليزية متأنية الوضوح. وهو يشير إلى الشاب الجالس بجواره)[2].

ومن حالات استعمال هذه اللغة أيضا، حديث سعيد باللغة الإنجليزية في المقهى (ضحك سعيد، وكأنني قلت نكتة. "كان ذلك قبل فترة " قال. وراح، بلغة إنجليزية متقطعة وركيكة، يهاجم الرأسمالية، و إدارتها الاستعمارية)[3].

- العبرية:

تعد العبرية لغة اليهود، وهي منتشرة في أوساطهم حيث يوجدون، وفي مدينة عدن، الكثير من الأسر اليهودية، التي تمتهن التجارة وبعض الخدمات الأخرى، فهي لغة التواصل بينهم بالدرجة الأولى، وقد يتواصلون بها مع غيرهم. ومن النماذج التي ذكرها المؤلف، المغنية- شمعة- اليهودية المشهورة في عدن، حيث كانت دائما تغني أغاني باللغة اليهودية، في سهرات الكازينو والحفلات (إذ سرعان ما بدأ صوت شمعة يتلو ما يشبه صلاة، دون مصاحبة من الآلات الموسيقية، تنهي عباراتها بكلمة "كاديش". تلتها لحظة صمت مطبقة لم يسمع فيها أي حركة، عادت بعدها لتغني:

([1])- علي المقري، مصدر سابق، ص 23.
([2])- المصدر نفسه، ص 33.
([3])- المصدر نفسه، ص75.

صور منوثي و حمدات

هيلاجي صور منوثي

صور منوثي وحمدات

هيلاجي)[1] .

3-التنوع الديني :

كما حدث التنوع والاختلاف في سائر جوانب حياة الإنسان، فقد شمل هذا الجانب الخطير أيضا، الجانب الديني، حيث أن الله سبحانه وتعالى لم يترك الإنسان على فطرته التي قد لا توصله إلى معرفة خالقه، وعبادته عبادة صحيحة، وبالتالي يبقى حائرا، تتقاذفه أمواج التساؤلات، من دون إجابة صحيحة وافية، فبعث الله له رسله ليرشدوه إلى الدين القويم، والصراط المستقيم.

وكان دور الرسل تبليغ رسالة الله، والدعوة إلى توحيده وعبادته عبادة حسب الشريعة التي بعث بها كل رسول، وتبقى قضية اهتداء الناس أو ضلالهم بيد خالقهم، فما على الرسول إلا البلاغ، كما جاء في الآية: ﴿**مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ**﴾[2] . فانقسم الناس إلى فريقين، فريق اهتدى واتبع الرسل، وفريق ضل وابتدع لنفسه آلهة أخرى كالأصنام والنار والبقر وغيرها. وعليه نجد الشرائع السماوية المنتشرة حاليا في عدن، تمثلها: اليهودية والمسيحية والإسلام، إلى جانب الديانات غير السماوية مثل: الهندوسية، والزرادشتية، والكنفوشية، والبوذية... قال تعالى: ﴿ فَهَلْ عَلَي اَلرُّسُلِ إِلَّا اَلْبَلَٰغُ اُلْمُبِينُ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِے كُلِّ أُمَّة رَّسُولاً اَنُ اُعْبُدُواْ اُللَّهَ وَاجْتَنِبُواْ اُلطَّٰغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَي اَللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ اِلضَّلَٰلَةُ﴾[3]. و قد ضمت عدن أغلب هذه الديانات السماوية منها أو الوضعية، فمن الديانات السماوية السائدة في عدن نجد:

([1]) - علي المقري، مصدر سابق،ص20.
([2]) - سورة المائدة، آية 99.
([3]) - سورة (النحل)، الآية (35).

-الإسلام :

سكان عدن الأصليون، أغلبهم مسلمون، ولذلك توجد العديد من المساجد المخصصة لهم، يظهر ذلك في ما جاء على لسان بطل الرواية في حديثه مع العارف (أخبرت العارف أن صوت الخطيب في المسجد القريب من حافة حسين، كان مؤثرا حين دعا إلى الجهاد ومحاربة المعتدين)[1].

و الإسلام ليس حكرا على العرب سكان عدن الأصلين، بل هناك من يدين بهذا الدين القويم، مثل ذلك الهندي المسلم الذي أشار إليه صاحب الرواية على لسان أحد الشخصيات " العارف" بقوله: (والثاني اسمه صديق، هندي مسلم، ليس من أي طائفة)[2].

كما يوجد في عدن من أسلم فيها وغير اسمه مثل أحمد البريطاني (يبدو أنك شغوف باللغة العربية كصاحبنا أحمد البريطاني ألا تكون ترغب في دخول الإسلام مثله)[3].

-اليهودية:

الديانة السماوية الثانية المنتشرة في عدن هي اليهودية لوجود الكثير من اليهود فيها في ذلك الوقت، سواء الذين قدموا مع الاستعمار البريطاني بحكم كونهم بريطانيين، أو الذين هاجروا إليها من دول أخرى للإقامة بها من أجل التجارة والعيش الكريم. ونذكر من بين اليهود "ماري الكبيرة" زوجة الضابط البريطاني التي وصفتها "ماما" لميشيل بقولها: (هي يهودية، ولكنها ليست كـ " شمعة" قالت ماما، وهي تحدثني عن ماري الكبيرة على سطح المنزل الذي تأوي إليه كل ليلة)[4].

([1]) -علي المقري، مصدر سابق، ص 71.
([2]) -المصدر نفسه، ص 115.
([3]) -المصدر نفسه، ص 33.
([4]) -المصدر نفسه، ص 108.

وعدد اليهود الكثير في مدينة عدن ، تطلب بناء كنيس للعبادة لهم، وقد ساهم بعض اليهود في تكاليف البناء بتبرعهم المتواصل بالمال. قال ميشيل: (كان قد أشيع أن كيكي ساهم ببناء كنيس لليهود فغضب بعض المسلمين منه)[1].

و من بين اليهود "شمعة" المغنية المشهورة في عدن (هذه شمعة...المغنية شمعة... المشهورة بشمعة اليهودية... أنت محظوظ...اليوم هو يومها الأسبوعي للغناء)[2].

-المسيحية :

أما الديانة الثالثة المنتشرة في عدن فكانت الديانة المسيحية لوجود الكثير من المسحيين، منهم البريطانيون، ومنهم غير البريطانيين كالفرنسيين وغيرهم، وقد بنى الاستعمار البريطاني بعض الكنائس لهم ليقيموا فيها طقوسهم الدينية (حتى إنني لم أر كنيسة القديس أنطونيو الكاثوليكية، والتواهي وادعة كحالها في اليوم الذي جئت فيه إلى عدن)[3] .

ومن النماذج المسيحية في عدن، الضابط البريطاني السيد جراهم، الذي جاء ذكره على لسان "ماما" التي لها إلمام كبير بمعرفة سكان عدن. (أبوها مسيحي تزوج أمها دون رضا أسرتها)[4] .

ومن المسيحيين في عدن أيضا "إيزانا" زوج "شمعة" اليهودية الأول حيث جاء ذكره على لسانها. (إيزانا هو زوجي الأول. رأيته يتمايل طربا وهو يبتسم في حفلة لي فأعجبت به، أعجبت بابتسامته، شعرت أنها أصدق ابتسامة رأيتها، أصدق من ابتسامة الأطفال. لم أكن أعرف حينها أنه مسيحي)[5] .

([1])- علي المقري، مصدر سابق، ص128.
([2])- المصدر نفسه، ص 18.
([3])- المصدر نفسه، ص 71.
([4])- المصدر نفسه، ص 108.
([5])- المصدر نفسه، ص 135.

-البوذية:

ومن الديانات الوضعية التي جاء ذكرها في الرواية – البوذية – فالتنوع العرقي والجنسي في عدن تطلب وجود من يعتنق هذه الديانة أو يعجب بها، ففي معرض حديث ميشيل عن زملائه في العمل في الشركة قال: (أما جوليا الهولندية، المغرمة بالديانة البوذية، فبكل تصرفاتها وكلامها تشعرك أنها صديقتك)[1].

ومن بين معتنقي الديانة البوذية في عدن أيضا، والدة "جان هوا" التي كانت تطلب من ميشيل كتابة الرسائل، يقول ميشيل: (كانت خائفة من أن يعرف أبوها المسلم المتزوج من أمها الكورية بحبها. أبي مسلم وأمي بوذية)[2].

-الزداشتية:

وهناك ديانة وضعية أخرى هي الزرداشتية التي يدين بها بعض الوافدين من شعوب شرق عدن، كالبوذية، جاء على لسان إحدى شخصيات الرواية، وهي شيرين ابنة كيكي مروانجي: (أنا أدرس في المدرسة الكجراتية. أنا زرداشتية كأبي وأمي ولست بانيان)[3] .

وهكذا قدمت لنا الرواية الحياة العدنية التي تميزت بتنوع الأعراق والجنسيات التي استلزمت تنوع اللغات والديانات والعادات في هذه المدينة الساحلية، هذه المستعمرة الانجليزية، هذا التنوع لم يمنع سكان هذه المدينة من التجاور في المساكن، و التعايش والتعاون دون خلافات أو صراعات كبيرة لفترة طويلة؛ فكل فئة كانت تقدم خدماتها لغيرها من الفئات الأخرى و هذه هي الحياة المدنية. قال الشاعر:

الناس للناس من بدو وحاضرة++ بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم.

([1])- علي المقري، مصدر سابق، ص 161.
([2])- المصدر نفسه، ص 178.
([3])- المصدر نفسه، ص127.

الفصـــل الثانـــي

الصـراع والتحول في مدينـة عدن

أولا: الحـــــدث و نقطـة التحـول.

ثانيا: الصـراع في المدينـــة.

ثالثا: توتـــر صـــورة الوطن.

أولا: الحدث ونقطة التحول :

يعد الحدث و نقطة التحول، من أهم عناصر البناء الروائي، وقد جرت العادة أن نمهد لبحثنا بالتطرق إلى فك الغموض عن بعض المصطلحات الموظفة في المتن، ونبدأ بالحدث.

1_مفهوم الحدث :

أ_لغة : جاء في لسان العرب، على أنه مأخوذ من الجذر ح، د، ث : (حدث، يحدث حدوثا ...والحدوث كون شيء لم يكن، وأحدثه الله فحدث، وحدث أمر أي وقع ...) [1]

كما جاء في معجم مقاييس اللغة" لابن فارس: (إن "حدث" هو كون الشيء لم يكن يقال حدث أمر بعد أن لم يكن ...) [2] . فتكون بداية انتقال من مرحلة الى أخرى من السكون الى الحركة .

ب_اصطلاحا : الحدث وجمعه أحداث، هو عبارة عن الحادثة الفعلية أو تيمة الموضوع الأساس الذي تدور حوله القصة، ويعد أحد عناصر الرواية ، وأساس الفعل فيها، ومحور العملية الفنية، يتشكل ويتطور بامتداد الوقت، إثر سلسلة من الأفعال تترجم تحرك الشخصيات وأفعالها، إذ يعتني بتصوير الشخصية في أثناء عملها، ولا تتحقق وحدته إلا إذا استوفى بيان كيفية وقوعه في المكان والزمان، و السبب الذي قام من أجله، كما يتطلب من الكاتب اهتماما كبيرا بالفاعل والفعل؛ لأن الحدث هو خلاصة هذين العنصرين[3]. فينتج الحدث من خلال العوامل الداخلية؛ حيث نرصده في إطار علاقته مع الزمن ، و المكان، و الشخصية .

ولأهمية الحدث في الرواية ترى آمنة يوسف أن (الأحداث صلب المتن الروائي فهي تمثل العمود الفقري لمجمل العناصر الفنية، كالزمان والمكان، الشخصيات و اللغة

([1])- ابن منظور ،لسان العرب ،ج3 ،ص 73.

([2])- ا بن فاسر، أبو الحسين أحمد بن زكريا القزويني الرازي ، مقاييس اللغة ، دار الفكر للطباعة والنشر ، لبنان ،ط2 ،2002م ، ج2، ص 36.

([3])- ينظر، شربيط أحمد شربيط ،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ،منشورات اتحاد الكتاب العرب ،سوريا ، د.ط ، 1998 ،ص21.

و الحدث الروائي ليس تماما كالحدث الواقعي، الذي يجري في حياتنا اليومية بالرغم من أنه يستمد أفكاره من الواقع)[1] .

أما في المعجم الأدبي فنجد التعريف التالي (الحدث عبارة عن سلسلة من الوقائع المتصلة تتسم بالوحدة و الدلالة، وتتحقق من خلال بداية و وسط و نهاية ، وهو نظام نسقي من الأفعال)[2] ؛ لكن سعيد يقطين يلخصه في العبارة التالية (وكل تحول مهما كان صغيرا يشكل حدثا)[3].

والحدث هو كل ما يؤدي الى تغيير أمر، أو خلق حركة، أو إنتاج شيء، حيث ترى نادية بوشقرة: (يمكن تحديد الحدث في الرواية بأنه لعبة متواجهة أو متخالفة، تنطوي على أجزاء تشكل بدورها حالات مخالفة، أو مواجهة بين الشخصيات ، و لا يخلو أي قص من الأحدث؛ فهي البؤرة المشعة. التي تحرك القصة من أولها الى أخرها، وتتميز هذه البؤرة بالتنوع و الاختلاف)[4] .

تتميز الرواية الحديثة بتصويرها جانبا من الحياة الاجتماعية، والعلاقات البينية في فترة معينة، وهذا التصوير ينصب على الفعل البشري (والحدث هو الفعل الذي تقوم به الشخصية، كما أن الحدث يعبر عن صفات الشخصية وسماتها، وهذا يثبت صفة التلازم بين الحدث و الشخصية، والطبيعة الفنية للأحداث وتسلسلها تعنى بتميز الأحداث – الأفعال البشرية– بالحركة و التوتر، و المفارقة و الغموض و الإثارة؛ لجذب اهتمام القارئ وتشويقه على المتابعة ، والكاتب الروائي يختار أحداثا معينة، يرى فيها أنها تؤدي الغرض الذي يصبو إليه؛ ولهذا فإن نوعية الحدث وطبيعة بنائه وعلاقاته، قد تسهم في معرفة رؤيته للفعل البشري، والوجود الإنشائي عامة)[5] .

([1])- آمنة يوسف ،تقنيات السرد بين النظرية والتطبيق، دار الحوار،ط1 ،سوريا ،1997،ص 27.
([2])- جبور عبد القادر، المعجم الأدبي ، دار العالم للملايين ،ط 1 ،بيروت ،لبنان،1979 ،ص 19.
([3])- سعيد يقطين ،السرديات والتحليل السردي ،المركز الثقافي العربي ،ط1 ،الدار البيضاء ،2012 ، ص68.
([4])- نادية بوشقرة ،معالم سيميائية في مضمون الخطاب السردي، دار الأمل ،د.ط، تيزي وزو ،2001،ص 38.
([5])- شكري عزيز الماضي ،فنون النثر العربي الحديث ،الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات ،د. ط، القاهرة، 2012م، ص27

و الحدث ليس هو الهدف الأساس عند الكاتب، وإنما هو المحور الذي تدور حوله العملية الفنية، فينشئ الكاتب قطعته بحدث ممزوج بصبغة فنية. يرى بعضهم (يتشكل الحدث في أغلب القصص ضمن بنية كبرى لا تستقر على وضعية واحدة، فتتغير مع تغير المسار السردي، بحيث لا يغدو الحدث هو شغل الكاتب الأساس، بقدر ما يمتزج البناء الفني مع مسار الحدث؛ ليشكلا في الأخير بنية النص عامة)[1].

تمتاز أحداث القصة أو الرواية الناجحة بعنصر التشويق الذي يشد القارئ، فيواصل قراءتها إلى النهاية، وعنصر التشويق ينتج من تطور أحداث القصة وترابطها وتأزمها حتى بلوغ الذروة ثم انفراجها تدريجيا عن حل متوقع أو غير متوقع، أو تبقي الحل المحتمل للقارئ؛ وهذا الذي يجعل أسلوب الكاتب نابضا بالحياة، ويحس المتلقي كأن الأحداث حقيقية، وكأنها تعبر عن جزء من حياته.

2_الحدث في رواية بخور عدني:

يرتبط الحدث في رواية بخور عدني، أساسا بالشخصية الرئيسية وعلاقتها بباقي الشخصيات، والبطل في هذه الرواية هو "ميشيل أو فرانسو".

و كما هو معروف أن للحدث بداية ووسطا ونهاية؛ فإن حدث هذه الرواية يبدأ بدخول ألمانيا النازية فرنسا، واحتلالها العاصمة باريس؛ حيث فرّ بطل الرواية من التجنيد ومقاومة الاحتلال. و بآلية الاسترجاع وهو في عدن، يعود ليستذكر هذه الأحداث، ودليل ذلك ما جاء على لسان الكاتب : (لم يكن أمام فرانسو من خيار آخر سوى ما قام به، لقد صار شابا في نظر الجميع، وعليه أن يلتحق بقوات المقاومة؛ ليؤدي واجبه نحو الوطن. الجميع رأوا ذلك ولا مجال للنقاش. كان يمكن أن يقتنع واحد أو اثنان بكلامه عن كرهه للحرب)[2].

وربما سبب فراره من مقاومة الاحتلال، أنه لم يكن يشعر بالانتماء إلى هذا الوطن، لكونه يهوديا –حسب ما يفهم من الرواية– وفرنسا مسيحية، واليهود لا وطن لهم في وقت

([1])- عبد القادر بن سالم ،مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1، دمشق، 2001م، ص27

([2])- علي المقري ،مصدر سابق ،ص 25.

أحداث الرواية، وهي فترة الحرب العالمية الثانية، أي قبل قيام الكيان الصهيوني في فلسطين سنة 1948م. فوطن اليهودي آنذاك هو مكان مصالحه. و دليل ذلك ما ذهب إليه الكاتب في قوله: (لم يقل الوطن غير ذلك. الجميع يؤكدون، لكن هو لم يشعر بهذا القول وإن سمعه من الجميع، أو أن الوطن الذي في داخله قال له غير ما قال للآخرين، أليس لكل واحد وطنه المختلف؟ هو لم يشعر بأن الوطن قد طلب منه أي شيء، كما طلبه من الآخرين، وكأن لم يعد هناك ما يجمع بينهما. كأنه لم يعد وطنه، أو لم يعد هو ابن الوطن الذي كان يردد نشيده كل صباح في ساحة المدرسة)[1] .

وهذا ما دفع بطل الرواية، سواء أكان ميشيل أم فرانسو، للفرار إلى عدن، متخذا أساليب التمويه بالخروج من باريس.

ويتطور الحديث عند وصوله إلى عدن والتقائه بماما، يقول بطل الرواية : (انتبهت إلي فور مجيئها، وأنا أقول لعمال الاستقبال: إن اسمي أي شيء، أقبلت نحوي، وهي تمد يدها لمصافحتي وتقول: Salut, Bien Sur. Vous êtes Français تحيتها لي بالفرنسية، وقولها: بأنني فرنسي، مع عبارة بدت عربية لم تحفزني على إضافة أي كلمات أخرى سوى: أي شيء. نطقت بكلمات عربية، لم أفهمها، قبل أن تضع يدها اليمنى على صدرها، وتضيف بالفرنسية Je m'appelle Mama)[2] .

ويزداد الحدث تطورا باندماج البطل في المجتمع العدني، وتكوينه مجموعة من العلاقات المختلفة، يقول البطل: (أنا عدني، لقد صرت عدنيا، قلت لماما – وأنا أنقل إليها في البيت تعريف أهل قرية سعيد للعدني– ومن قال لك غير ذلك ؟ سألت لتضيف : أنت عدني، طبعا أنت عدني)[3]

ويصل الحدث الى ذروته بقيام الصراع بين اليهود والعرب، ودليل ذلك قول البطل (ثلاثة شبان يلبسون فوطا خضراء، وقمصانا بيضاء، ومشدات حمراء، رأيتهم يقبلون

([1]) - علي المقري ،مصدر سابق ،ص 25.
([2]) - المصدر نفسه ، ص09.
([3]) - المصدر نفسه، ص74.

راكضين من شارع الزعفران، وهم يهتفون، "فلسطين عربية" كانوا يرمون بمنشورات كثيرة تتطاير في الهواء، التقطت واحدا منها، حيث مروا من أمامي في صف واحد، باتجاه المتظاهرين في الميدان)[1].

3-نقطة التحول :

المقصود بنقطة التحول: هو تحول الأحداث بعد تأزمها إلى حالة أخرى معاكسة بعد بلوغها الذروة أو الأزمة.

ونقطة التحول في هذه الرواية، هي الفترة التي بدأ فيها تنفيذ إنشاء دولة لليهود في فلسطين العربية- تطبيقا لوعد بلفور- وما انجر على ذلك من هجرة أو تهجير لليهود من مختلف أصقاع العالم إلى فلسطين؛ مما دفع الشعوب العربية إلى التذمر أو الانتقام من هؤلاء اليهود، الذين يريدون سلب الأراضي الفلسطينية من ملاكها العرب المسلمين، بما فيها القدس، وما تحويه من المسجد الأقصى، ثالث الحرمين الشريفين. ومنهم العدنيون العرب المسلمون، الذين تحولت نظرتهم إلى اليهود بعد أن كانوا في تعايش سلمي، تحول إلى عداء وصراع، ومهاجمة المنشآت، والبشر، يظهر ذلك في قول البطل: (مع تزايد الصخب بدأت ما يشبه المظاهرة، بتحريض من المعلم، تقدموا في كتلة واحدة وتبعتهم "ماما"، فيما بقيت إلى جوار العارف أتابع ما سيحدث، رفع المعلم صوته بعد أن مشوا صامتين مسافة قصيرة، وكأنه يرتب عبارات التنديد لما حدث : لا وألف لا ...لكنه لم يكمل شعاره فسرعان ما قطع عليهم الطريق عدد من المعترضين)[2]

ويقول البطل أيضا: (بدا لي أن ما يحدث أكثر من إضراب احتجاجي، فكل الإضرابات السابقة لم تعلن بقرع الطبول. وقفت أرى مجموعة من المتظاهرين يتزاحمون على دخول محل الجواهر الصافية، المعروف بجودة صاحبه هارون، في صياغة الذهب والفضة. ولم يلتفت إلي أحد هذه المرة. كانوا منشغلين بأخذ نصيبهم من المحل، ولاحظت

([1])- علي المقري ، مصدر سابق، ص187.
([2])- المصدر نفسه ، ص192.

الكثيرين منهم يخرجون وبأيديهم مجوهرات دون أن يهربوا أو يبدو عليهم أنهم مارسوا سرقة أو جرما)[1].

ثانيا- الصراع في المدينة:

1_مفهوم الصراع :

أ_ الصراع **لغة:** جاء في اللسان في مادة (ص، ر، ع) الصرع: الطرح بالأرض، وخصّه في التهذيب، بالإنسان، صارعه، فصرعه يصرعه صَرعا وصِرعا، الفتح لتميم، والكسر لقيس؛ عن يعقوب، فهو مصروع وصريع، والجمع صرعى، والمصارعة والصراع: معالجتهما أيهما يصرع صاحبه[2].

و مما سبق نستنتج أن الصراع هو النزاع أو الخصام أو الخلاف والشقاق بين شخصين أو فئتين أو أكثر.

ب_اصطلاحا : يأخذ الصراع معاني كثير حسب المجال الذي يحدث فيه، فهناك الصراع في المجال السياسي، وهناك الصراع في المجال الاقتصادي، وهناك الصراع في المجال الاجتماعي، أو الثقافي...

يعرف الصراع عند بعض الدارسين، (على أنه حالة من عدم الارتياح أو الضغط النفسي، الناتج عن التعارض أو عدم التوافق بين رغبتين) [3].

أما في بعده السياسي فيشير، إلى موقف تنافسي خاص يكون طرفاه أو أطرافه على دراية بعدم التوافق في المواقف المستقبلية [4].

و قد يأخذ الصراع صبغة النضال أو الكفاح، إذا كان طويلا أو ممتدا، في حالة المنافسات الدولية والحروب والنزاعات الداخلية و الإقليمية.

([1])- علي المقري ،مصدر سابق ،ص188.
([2])- ابن منظر، لسان العرب، ج4، ص 520
([3])- منير محمود بدوي ،مفهوم الصراع ،دراسة في الاصول النظرية للأسباب والانواع ، مجلة دراسات مستقبلية، جامعة أسيوط، ع 3 ،1997م ، ص18.
([4])- .ينظر المرجع نفسه ، ص 18.

و نرى الصراع واضحا على حلبة التنافس الاقتصادي، حيث تتضارب المصالح، وتتضاد الحاجات الاقتصادية، فيشرع كل طرف في العمل على حماية مصالحه، سواء أكان ذلك بين أفراد أم شركات أم دول.

2_الصراع في مدينة عدن:

لقد عاش المجتمع العدني فترات سادها الهدوء والتعايش السلمي، وفترات أخرى عمتها الصراعات السياسية أو العرقية أو الاقتصادية..

وفي الرواية يشير المؤلف إلى فترة ساد فيها الصراع بين مركبات المجتمع العدني، ومن أسبابه في روايتنا "بخور عدني " هي الدعوة إلى قيام دولة إسرائيل في فلسطين مما أدى إلى انتفاضة العرب و غضبهم في جميع البلدان العربية، وهذا غيّر نظرة العرب العدنيين لليهود و زاد من حقدهم عليهم.

بدأ الصراع في عدن بالمظاهرات والانتفاضات، حيث قال البطل: (ثلاث شبان يلبسون فوطا خضراء وقمصانا بيضاء ومشدات حمراء، رأيتهم يقبلون راكضين من شارع الزعفران، وهم يهتفون "فلسطين "عربية كانوا يرمون بمنشورات كثيرة تتطاير في الهواء)[1] .

ويتفاقم الصراع إلى نهب وتخريب وقتل، ومثال ذلك قول بطل الرواية : (من الأحاديث المتبادلة سمعت أيضا، أن عم شمعون غير موجود. لقد حرق وجرح وأخذوه مع عائلته، ولا يعرف أحد أين هم. لم أنشغل كثيرا في التفكير بأشيائي المنهوبة من الغرفة، وكل ما كنت أهجس به، هو مصير عم شمعون وعائلته)[2] .

ومن مظاهر الصراع التي عبر عنها ميشيل: (كانت هناك تجمعات صاخبة لأناس كثر في الشوارع التي عبرناها، وأصوات بكاء وصراخ تخرج من منازل، بعضها كان دخان الحريق ما يزال يخرج منها. رأينا أكثر من ثلاثين دكانا مخربا، أمام معظمها كراتين فارغة، وبقايا مياه مسالة؛ و جهت كما يبدو لإخماد الحرائق البادية أثارها في أجواء الأمكنة، و الأشياء والمعدات، بما في ذلك سيارات عديدة، أحرقت تماما)[3] .

([1]) - علي المقري ،مصدر سابق ،ص187.
([2]) - المصدر نفسه ،ص187.
([3]) - المصدر نفسه، ص190

ومن شدة الصراع وضراوته وتوسعه أنه ظل متواصلا، حتى أن رجال الشرطة لم يستطيعوا السيطرة على الوضع و التفريق بين المتخاصمين يقول ميشيل: (ما رأيته من آثار تخريب في الطريق، كان أكثر مما رأيته من قبل. رأينا رجال الشرطة، ومعهم قوات من الجيش وفرق للإطفاء، لكنهم كما يبدو، لم يستطيعوا التفريق بين المتواجهين، ومنع النهب والحرق. صارت عدن خارج السيطرة، قال المعلم قبل أن يودعنا)[1] .

لم يكتف المتخاصمون بالنهب والتخريب، بل تطور الأمر إلى إزهاق الأرواح ، حيث قُتل الكثيرون، وجرح آخرون من الطرفين: اليهود والعرب. كما ذكر ميشيل: (كثيرون كانوا يراقبونني وأنا أمشي بجوار "ماما وحلاها" ، لكن أحدا لم يعترض طريقنا. هناك من تحدث إلينا في الطريق عن عشرات القتلى و الجرحى من اليهود والعرب، وأن المعركة مازالت قائمة، رغم الإعلان عن تعليق الإضراب في هذا الوقت الذي يقترب من منتصف الليل. لم نكن بحاجة إلى تأكيد كلامه، فعلى مقربة منا كانت النيران تشتعل في عدد من المنازل والدكاكين، وهناك من يقوم بحرق سيارات واقفة أمامه) [2] .

و لم تنج دور العبادة كالكنائس، ولا المدارس من أن يطالها ما حدث لبقية المباني والممتلكات، من حرق وتدمير: (وما كدنا نفرح باستكمال بناء كنيسة ومدرسة القديس يوسف الكاثولوكية، حتى أحرقوا مدرسة الملك جورج، قال المعلم)[3] .

وهكذا رأينا أن أسباب هذا الصراع كانت نتيجة أطماع اليهود في إيجاد وطن لهم، مما دعا الدول الغربية وبخاصة إنجلترا المستعمرة لفلسطين آنذاك، أن تمنحهم أرضا في فلسطين، تطبيقا لوعد بيلفور سنة 1917. وكانت الحرب العالمية الثانية مبررة لهجرة اليهود، هربا من بطش النازيين من جهة وتكثير عددهم في فلسطين من جهة أخرى، بفعل هجرتهم من باقي جهات الأرض، ومنها عدن، بمساعدة الدول الغربية وبخاصة الحلفاء.

(1)- علي المقري، مصدر سابق، ص195
(2)- المصدر نفسه، ص194
(3)- المصدر نفسه، 194.

ثالثا: توتر صورة الوطن:

1_ مفهوم التوتر

أ_ التوتر لغة:

جاء في المعجم العربي الأساسي، في الجذر– و، ت، ر، وتّر يوتر توتيرا– وتّر القوس : شدّها، وتّر القوس، جعل لها وترا، وشدّ وترها .

توتّر يتوتر توترا: توتّر العصب والعِرق اشتدّ، وتشنّج.

توترت العلاقات بين الدولتين؛ ساءت واشتدّت بعد اللين والوئام. ومنه: متوتر ؛ متشنج – أعصاب متوترة؛ مشتدة، موقف سياسي متوتر[1] .

ب_التوتر في اصطلاح علم النفس :

جاء في معجم المصطلحات: توتر، كَرْب، شِدّة ، ضَغْط Stress تستخدم الكلمة في علم النفس، والطب النفسي على نطاق واسع للدلالة على الضغوط النفسية، وآثارها على الصحة النفسية، والضغوط لا يمكن رؤيتها أو رصدها؛ لكن آثارها تظهر في صورة ردود أفعال[2] .

عرفه (الزاوي): بأنه (علاقة بين الفرد وبيئته يقيمها الفرد بأنها مرهقة وتتجاوز قدراته ومصادره)[3] .

عرفه (راتب): بأنه (عدم التوازن بين إدراك ما هو مطلوب عمله من الفرد، وإدراك قدرته على إنجاز هذا العمل، مع الأخذ بالاعتبار نتيجة هذا العمل تمثل أهمية لذلك الفرد)[4] .

إن التوتر يمكن أن يكون إيجابيا أو سلبيا وكل نشاط يمكن أن يقوم به الفرد قد يؤدي إلى إحداث توتر لديه، وهذا التوتر يكون ضمن مستويات مختلفة؛ فقد يكون جسميا

([1])- المعجم العربي الأساسي، تأليف جملة من اللغويين العرب، أليسكو، تونس، 1989م، ص 1287.

([2])- الشربيني لطفي، معجم مصطلحات الطب النفسي، مركز تعريب العلوم الصحية، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، د/ط، الكويت، د/ت، ص 180.

([3])- رنا احمد الزاوي، اثر الارشاد الجمعي للتدريب على حل المشكلات في خفض التوتر، رسالة ماجيستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن ،1992م،ص32.

([4])- راتب أسامة كامل، علم نفس الرياضة (المفاهيم. التطبيقات)، دار الفكر العربي ،القاهرة، مصر، 1997، ص441.

أو نفسيا، بحيث يتطلب التوتر الجسمي استجابة جسمية، أما التوتر النفسي فإنه يخلق استجابة نفسية، كقلق الإنسان أو حزنه عند فقدانه شخصا أو شيئا عزيزا عليه، وقد تقترن الاستجابة النفسية باستجابة جسمية، عندما ينفعل ويذرف الدموع، أو يصيح. والكيفية التي يتعامل فيها الفرد مع توتر ما، تعد مظهرا مهما من مظاهر ضبط التوتر. وقد تختلف درجة الاستجابات للتوتر، فمن الناس من يفقد توازنه الداخلي، فيتصرف تصرفات طائشة، أي رد فعل إيجابي، ومنهم من يكون تصرفه سلبيا، أي غير مبال.

2_ صورة الوطن :

الصورة في الأدب تستعمل عادة للدلالة على كل ما له صلة بالتعبير الحسي، وتطلق أحيانا مرادفة للاستعمال الاستعاري للكلمات. واستعمال الصورة هذا الاستعمال حديث في عالم الأدب والبلاغة والنقد، وكان العرب في السابق يستعملون لفظ "الاستعارة" للدلالة على بعض ما تدل عليه كلمة الصورة الآن. ومدلول الصورة يتسع حيث يشمل مدلول بعض الألفاظ، مثل: التشبيه، الكناية، المجاز.. إن مدلول الصورة يشمل العبارة أي الأسلوب، والخيال الذي يكوّن العاطفة، ويصورها[1].

وإذا أردنا تعريفا محددا للصورة الأدبية، قلنا: (إنها تجسيم لمنظر حسي أو مشهد خيالي، يتخذ اللفظ أداة له، وهناك – بالإضافة إلى التجسيم– اللون والظل، أو الإيحاء والإطار. وكلها عوامل لها قيمتها في تشكيل الصورة وتقويمها)[2]

أما الوطن، فهو صورة حسية ومعنوية مرتبطة بانتماء الإنسان العرقي والثقافي والتراثي، وهو مكاني مرتبط بالجغرافيا والحيز السياسي على الخريطة الدولية، فالوطن بالمعنى العام (منزل الإقامة والوطن الأصلي: وهو المكان الذي ولد فيه الإنسان أو نشأ فيه)[3]

وفي معجم المصطلحات السياسية الدولية :

([1])- ينظر، حليتيم لخضر، صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية، المؤسسة الصحفية للنشر والتوزيع والاتصال، ط2، المسيلة، 2010. ص59.

([2])- صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير عند السيد قطب، دار الشهاب، د/ط، باتنة، 1988م، ص75.

([3])جميل صليبا ،المعجم الفلسفي ،الشركة العالمية للكتاب ،بيروت ،1994،ج2،ص580.

(الوطن هو البلد الذي تسكنه أمة يشعر المرء بارتباطه بها، وانتمائه إليها)[1].

لا يختلف معنى الوطن لغويا عن معناه الاصطلاحي كثيرا، فهو يحدد سياسيا حسب جغرافيا تبين معالمه على الكرة الأرضية، فتسمي حدوده، ومساحته كقولنا: وطننا الجزائر، فالجزائر معروفة بحدودها من جميع الجهات، كما أن مساحتها محددة، ولها مميزات تخصها كاللغة والعلم والدين والعادات ..

وقد يتسع معنى الوطن، فنقول: الوطن العربي، وهو المساحة التي تشمل كل الدول العربية وعددها 22 دولة، وهذا نسبة إلى اللغة العربية التي يشتركون في التحدث بها.

وإذا كان الوطن هو مكان إقامة الإنسان ومكان ميلاد والديه وعشيرته، وهو المكان الذي ينتمي إليه ويحتمي به، وهو مكان ذكرياته مع أفراد مجتمعه، وهو مكان مصادر رزقه وعيشه الكريم، فالوطن في هذه الحالة ليس ترابا جامدا وإنما هو مشاعر، و روابط تشده إليه إذا غاب عنه، وهذا يتطلب حبه والدفاع عنه، والعمل من أجل ترقيته؛ لأن ذلك يعد واجبا على كل وطني مقابل الامتيازات التي منحها له وطنه.

وحب الوطن والدفاع عنه – مهما كانت صفته– يعد أمرا واجبا منذ قديم الزمان، ففي معرض الحوار الذي جرى بين ملكة سبأ و كبار قومها في اليمن، تحضيرا للرد على تهديد سيدنا سليمان عليه السلام، ودفاعا عن دولتهم، قال تعالى: ﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ أَفْتُونِي فِيٓ أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً اَمْراً حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ، قَالُواْ نَحْنُ أُوْلُواْ قُوَّةٍ وَأُوْلُواْ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالَامْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَامُرِينَ﴾[2]

وقديما قال الشاعر العربي:

وما أنا إلا من غزية إن غوت = غويت وإن ترشد غزية أرشد.

فالدفاع عن القبيلة واجب، و هو دفاع عن عرضها، وعن أملاكها وأرضها وأفرادها.

([1])- أحمد زكي بدوي، معجم المصطلحات السياسية والدولية ،دار الكتاب المصري ،القاهرة ، ط1،م1989، ص100.

([2])- سورة النمل، آية 32-34.

3_توتر صورة الوطن في رواية بخور عدني:

من خلال قراءتنا للرواية لاحظنا توتر صورة الوطن في نفس البطل ميشيل، حيث أنه كان في فرنسا يعيش حياة رغيدة كبقية أترابه، ولكن نشوب الحرب العالمية الثانية وما نتج عنها من احتلال باريس، غير الأوضاع، فأخذت المقاومة تجند الشباب الفرنسي للدفاع عن وطنه، لكن بطل الرواية لم يكن متحمسا، بل سعى إلى الفرار من خطر المقاومة، خوف الموت، وكأنه لا ينتمي إلى هذا الوطن؛ لأنه يهودي، ووطنه يكمن في مصالحه، ولما وصل إلى عدن أخذ ينشئ له علاقات، ويبحث له عن مصادر رزق، ليبدأ حياة جديدة، فهو يقول: (صرت أرى عدن، من خلال السنة التي أمضيتها فيها، مأوى كل ما هو آخر. لا أقول: إن عدن وطن الآخرين، أو وطن الذين لا وطن لهم، بل بدت لي أنها البديل، حتى عن الوطن، عن أي وطن، بل البديل عن فكرة الوطن، عن الوطن كفكرة)[1].

يظهر من قول ميشيل السابق، أن فكرة الوطن عنده غير مستقرة، وغير واضحة المعالم، فهي بالنسبة له مكان العيش وقضاء المصالح؛ لأن كل البشر لهم أوطان ينتمون إليها، ويسمون بأسمائها، فنقول: هذا جزائري، نسبة إلى الجزائر، وهذا فرنسي نسبة إلى فرنسا، وهذا إنجليزي نسبة إلى إنجلترا.. وهكذا، أما ميشيل اليهودي فلا انتساب، له فاليهودية لست وطنا. فوجوده في عدن، هو وجود مكان يأويه، ويتساءل هل هي بديل عن الوطن الذي لا يعرفه.

ولكن عندما تأزمت الأوضاع في عدن، بنشوب الصراع بين اليهود والعرب، شرع اليهود يغادرون عدن، إما إلى فلسطين الوطن الموعود، وإما الهجرة إلى مناطق أخرى آمنة، ومن نتائج توتر صورة الوطن في نفسه، بقاؤه حائرا، هل يسافر مع المسافرين، أم يبقى في عدن، وبخاصة بعد احتراق الكازينو وموت " ماما" التي تعد رفيقته ومساعدته

(1)- على المقري، مصدر سابق، ص 142.

الأولى منذ وصوله عدن. (لا أعرف هل أبقى أم أمضي. فما لي أذهب بدون عدن، وما لي أبقى بدون ماما. سأتبع قولها: إن عدن ليست سجنا، له جدران وباب واحد. عدن بحر، سأقول: بوابة من البحر وإلى البحر، لا يمكن لأحد أن يغلقها. من تكون أنت؟ هل ستعترف- في الأخير- بما لم تعترف به من قبل؟ من قال لك: إن الوطن كذبة كبيرة؛ هل كنت تحلم؟ هل صدقت أن الوطن وهم، وعبرت كل هذه المسافات لتبحث عن بديل عنه؟ أو قل: إنك لم تكن هو، أو لم تكن أنت. أليس ألاّ وطن هو وهم، أيضا؟ بم تفكر؟ ستقول أنك أخذت حصتك من الحياة، وعليك أن ترحل ولو إلى فوهة بركان أخرى غير عدن...)[1]. ومن خلال حوار البطل مع نفسه –المونولوف–، يتضح الصراع الداخلي الناتج عن توتر صورة الوطن في ذهنه، فهو حائر أيذهب أم يبقى، فهو قد أخذ حصته من الحياة في عدن، ولكن إلى أين يذهب، هل يجد أفضل منها بديلا للوطن، أم يرحل إلى أتون صراع آخر.

([1])- علي المقري، مصدر سابق، ص 335.

خاتمـــــــة

تعد هذه الرواية إحدى الروايات الواقعية المعاصرة التي عالجت قضايا تاريخية سياسية اجتماعية، وهي قد تضمنت أغلب تقنيات السرد الروائي، غير أنه ينقصها في رأينا عنصر التشويق، الذي يشد المتلقي عادة لإتمام قراءتها، متشوقا إلى معرفة كيفية حل عقدتها. ومن خلال قراءتنا لهذه الرواية وبحثنا في مكوناتها توصلنا إلى أن المكان يعتبر الحجر الأساس في بناء الرواية؛ لأنه هو ظرف أحداث الروايات الحديث التي مكانها المدن؛ حيث تعالج القضايا الاجتماعية المتنوعة، والمجتمع المتنوع لا يكون إلا في المدن. و لا شك أن محتوى الكتاب يعرف من عنوانه _ كما يقال_ والعنوان: بخور عدني، معبر عن محتوى الرواية؛ حيث البخور يشمه الجميع، كما أن التأثر والتحول يمس الجميع. وأحداث الرواية لم تجر في مكان واحد في المدينة، بل تنوعت وتعددت حسب الأحداث؛ وكل مكان يناسب نوعا من الأحداث، ففي الأماكن المغلقة تقع أحداث شخصيات خاصة، أما الأماكن المفتوحة فتعد مسرحا لأحداث كل الشخصيات. و التحولات و الصراعات التي طرأت على مركبات المجتمع في مدينة عدن، لم تكن أسبابها داخلية؛ بل كانت بفعل مؤثرات خارجية في المدينة، تمثلت في الحرب العالمية الثانية وأثرها في إثارة الفتن والصراع ، بين فئات المجتمع العدني، التي كانت متعايشة ومتعاونة مدة طويلة، برغم تنوع الديانات والأعراق واللغات في مدينة عدن. غير أن الكاتب يوحي بأن مدينة عدن تعد مكان عيش لبعض الفئات (ميشيل) وليست وطنا دائما لهم. كما يوحي أسلوب بأن هجرة اليهود إلى فلسطين كان من أسبابها اضطهادهم في جميع دول العالم من جهة، ورغبتهم في إيجاد وطن لهم على غرار كل الأعراق و الجنسيات.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

المصادر

1_ المقري علي، بخور عدني، دار الساقي،ط1،بيروت،2014م.

2_ وطار الطاهر، الزلزال، دار العلم للملايين،ط1، بيروت، 1975م.

المراجع:

3_بحراوي حسن، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1990م.

4_ بدري عثمان، بناء الشخصية في روايات نجيب محفوظ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1986م.

5_البستاني بشرى، قراءات في الشعر العربي الحديث، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 2002م.

6_حسين فهد، المكان في الرواية البحرينية، دراسة في ثلاثة روايات (الجدوة، حصار، أغنية الماء والنار)، دار فراديس للنشر والتوزيع، ط1، البحرين، 2003م.

7_حليتيم لخضر، صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية، المؤسسة الصحفية للنشر والتوزيع والاتصال، ط2، المسيلة، 2010م.

8_الخالدي صلاح عبد الفتاح ، نظرية التصوير عند السيد قطب، دار الشهاب، د/ط، باتنة، 1988م.

9_ راتب اسامة كامل، علم نفس الرياضة (المفاهيم. التطبيقات)، دار الفكر العربي ، ط1،القاهرة، مصر، 1997م.

10_ بن سالم عبد القادر، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1، دمشق، 2001م.

11_شاهين أسماء، جماليات المكان في روايات جبرا إبراهيم جبرا، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1، الأردن،2001م.

12_شربيط أحمد شربيط ،تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ،منشورات اتحاد الكتاب العرب ،سوريا ، د.ط ، 1998م.

13_بوشقرة نادية ، معالم سيميائية في مضمون الخطاب السردي، دار الأمل ، د. ط، تيزي وزو ،2001م.

14_شكري عزيز الماضي ، فنون النثر العربي الحديث ،الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات ،د. ط، القاهرة، 2012م.

15_الصفار حسن، التنوع و التعايش (بحث في تأصيل الوحدة الاجتماعية و الوطنية)، دار الساقي، ط1، بيروت، 1999م.

16_عبد الرؤوف علي، مدن العرب في رواياتهم، دار الكتب المصرية، ط1، القاهرة، 2017م.

17_بو عرفة عبد القادر، المدينة والسياسة (تأملات في كتاب الضروري في السياسة لابن رشد)، عالم الكتاب الحديث للنشر والتوزيع،ط3، الأردن،2013م.

18_أبو عيش عبد الإله، أزمة المدينة العربية، وكالة المطبوعات للنشر، ط1، الكويت،1980م.

19_غيث محمد عاطف، علم الاجتماع الحضري، دار النهضة العربية، ط1،بيروت،1983م.

20_فوغالي باديس يوسف، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2008م.

21_الماضي شكري عزيز ، فنون النثر العربي الحديث ،الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات ، د. ط، القاهرة، 2012م.

22_النابلسي شاكر، جماليات المكان في الرواية العربية، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1، الأردن،1994م.

23_النصير ياسين، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العالمة، ط1، بغداد، 1986م.

24_يقطين سعيد، السرديات والتحليل السردي ،المركز الثقافي العربي ، ط1، الدار البيضاء،2012 م.

25_يوسف آمنة، تقنيات السرد بين النظرية والتطبيق، دار الحوار، ط1، سوريا،1997م.

الكتب المترجمة:

26_ باشلار غاستون، جماليات المكان، تج غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع، ط5، بيروت، 2000م.

المعاجم:

27_ أبادي الفيروز، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الحديث، د/ط، القاهرة، 2008م.

28_بدوي أحمد زكي، معجم المصطلحات السياسية والدولية ،دار الكتاب المصري ،ط1، القاهرة، 1998م.

29_البستاني بطرس، محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، لبنان، 1987م.

30_ جبور عبد القادر،المعجم الأدبي، دار العالم للملايين، ط 1 ،بيروت ،لبنان،1979م.

31_ رضا أحمد ، معجم متن اللغة ، دار مكتبة الحياة ، ط1، بيروت ، 1960م.

32_ الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس، دار الكتب العلمية ، ط4، ، بيروت، 2007م.

33_ الشربيني لطفي، معجم مصطلحات الطب النفسي، مركز تعريب العلوم الصحية، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، د/ط، الكويت، د/ت.

34_ جميل صليبا ،المعجم الفلسفي ،الشركة العالمية للكتاب ،بيروت ،1994م.

35_ ابن فاسر، أبو الحسين أحمد بن زكريا القزويني الرازي ،مقاييس اللغة ، دار الفكر للطباعة والنشر ،لبنان ،ط2 ،2002م.

36_ الفراهيدي الخليل بن أحمد، أبي عبد الرحمان، كتاب العين، دار الكتب العلمية، ط1، 2003م.

37_ المعجم الأدبي ،دار العالم للملايين ،ط 1 ،بيروت ،لبنان،1979م.

38_ المعجم العربي الأساسي، تأليف جملة من اللغويين العرب، أليسكو، تونس، 1989م.

المجلات:

39_ بدوي منير محمود ،مفهوم الصراع ،دراسة في الاصول النظرية للأسباب والانواع ، مجلة دراسات مستقبلية، جامعة أسيوط، ع 3 ،1997م.

40_ عابدين ياسين، مفهوم الفضيلة في مصطلح المدينة، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، ع1، سوريا، 2012م.

الرسائل الجامعية:

41- الزاوي رنا أحمد ، اثر الارشاد الجمعي للتدريب على حل المشكلات في خفض التوتر، رسالة ماجيستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردنية، الاردن ،1992م.

42_كمنجي ذكريات مدحت نايف ، جماليات المكان في الرواية النسوية الأردنية، رسالة ماجستير، غ/ م، جامعة جدار ،الأردن، 2009 م

43- بن يطو عبد الرحمن، شعرية المدينة في الأدب الروائي عند نجيب محفوظ، أطروحة دكتوراه، غ/م، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2008-2009م.

قائمة المصادر والمراجع:

فهرس العناويـــــن:

فهرس العناوين

العنـــــــوان:ـ..... رقم الصفحة

مقدمة:..... أ_ب

مدخل/ حول مفهوم المدينة في الرواية العربية:.....

مفهوم المدينة في الرواية العربية/ 1 مفهوم المكان:..... 3

أهمية المكان:..... 6

مفهوم المدينة:..... 7

المدينة في الرواية العربية:..... 10

الفصل الأول: عدن مدينة التعدد والتعايش:.....

دلالة العنوان عن المدينة:..... 14

مفهوم العنوان/ معنى العنوان بخور عدني:..... 14

تركيب العنوان/بخور عدني:..... 15

دلالة العنوان عن المدينة:..... 15

أنواع الأمكنة في المدينة:..... 16

الأماكن المفتوحة في المدينة:..... 17

الأماكن المغلقة في المدينة:..... 22

التنوع والتعايش في مدينة عدن:..... 27

التنوع العرقي :..... 27

التوع اللغوي:..... 30

التنوع الديني:..... 33

الفصل الثاني: الصراع والتحول في المدينة:.....

الحدث ونقطة التحول– مفهوم الحدث:..... 36

الحدث في رواية بخور عدني:..... 38

نقطة التحول:..... 40

الصراع في المدينة: مفهوه الصراع:..... 41

الصراع في مدينة عدن:..... 42

توتر صورة الوطن: مفهوم التوتر:..... 44

فهرس العناويـــــن:

صورة الوطن:..... 45
توتر صورة الوطن في رواية بخور عدني:..... 47
خاتمـــــة:..... 49
قائمة المصادر والمراجع:..... 50
الفهرس:..... 54
ملخص البحث:..... 56

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على مفهوم المدينة وتحولاتها في الرواية العربية، من خلال تطبيقها على رواية: بخور عدني، ل علي المقري، فكانت البداية بتحليل مدلول العنوان، وعلاقته بأحداث الرواية التي أجراها الكاتب في أماكن مغلقة أو مفتوحة في مدينة عدن، كما عالج البحث قضية التعدد والتعايش بين مكونات المجتمع في هذه المدينة عبر الزمان، و أسباب الصراع والتحول الذي طرأ عليها، حيث يفهم أن لليهود دورا فيه. و أثر ذلك في توتر صورة الوطن لدى بطل الرواية.

الكلمات المفتاحية:

المدينة_ التحول_ التنوع_ الصراع _ التوتر.

This research is to shed light on the concept of the "city and its changes" in the Arab novel by observing through the work of Ali Makri which is entitled "Bokhor Adani". The paper is to open by analyzing the title semantically and detect its relation with the plot where the author chose to narrate events taking place in open and closed places in the city of Eden. The research also tackles the matter of pluralism and coexistence of the different components of the society in the city through time. The paper tends to understand the reasons of the conflict and the changes taking place supposing that the Jews played a keyrole there and also to determine how that influenced the protagonist and his vision of the "motherland" being in crisis.

Keywords:
the city; changes; pluralism; conflict; crisis